تشكّلت الحكومة, ولكن:
هل يصلح العقار ما أفسد الدهر

الحكومة الجديدة.. تبجحوا بكفاءتها فماذا عن ارادتها؟

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

تفاصيل صادمة:

بعد شحنة القمح «المتعفن» ملف فساد خطير في قطاع الصحة يطفو على السطح

التحرير — الاحد 10 جمادى الأول 1441هـ الموافق لـ 5 جانفي 2020 م العدد 273 — الثمن 700م

أيها المسلمون: انتصروا لإخوانكم الإيغور في تركستان الشرقية

ما هو دور تركيا وروسيا في ليبيا ولحساب من؟

ذكرى سقوط غرناطة: من الفردوس المفقود إلى السّعير الموعود

فلسطين تنصرها جيوش الأمة وليس محكمة الجنايات الدولية

كلمة العدد

الحكومة الجديدة...
تبجحوا بكفاءتها فماذا عن ارادتها؟

حكومة مقبلة وأخرى مدبرة. أسماء تخلف أسماء. جلبة وضجيج قبل الانتخابات وإثرها. شدّ وجذب وتطاحن من أجل الفوز بفتات مبعثر هنا وهناك حول كراسي الحكم وفي ساحات القصور الثلاث قرطاج وباردو والقصبة، وعلى أرصفة الطرقات تصطف الجوقات وفرق التهريج لتغطي بسخبها على دوي فشل كل حكومة مدبرة كانت أو مقبلة وتطبل للأسماء وتنعق بما يضلل الناس ويصرف أنظارهم عن مكمن الداء العضال الذي فتك بالبلاد والعباد.

هذا هو المشهد الطاغي طيلة السنوات التسع التي مرت على الثورة في تونس والتغيير الوحيد الذي كان يطرأ عليه من حين إلى آخر هي اللافتات المعلقة على واجهة دكان الحكومة والتي تتغير بتغيير العاملين فيه والمسؤول على تسييرهم والذي بدوره ينفذ تعليمات «المسؤول الكبير» الذي يقع مقره خلف البحار.

لقد تعددت اللافتات والتسميات وحدث أن تغيرت واجهة الدكان وتم استبدال رفوفه بأخرى، ولكن الدكان أبقى على نفس البضاعة ولم يغيرها فهو لا يملك غيرها والأهم أنه لا يملك القدرة والجرأة على رفض البضاعة التي ترغمه الأوامر القادمة من خلف البحار على الالتزام بتسويقها حتى وان امتلأت بطوننا جوعا ولبست اجسادنا العراء واستوطن الجهل عقول أجيال بأكملها. وحتى لا تتم مقاطعة بضاعتهم بعد التفطن لفسادها كان لابد من تسمية يكون لها وقع في نفوس وأذهان الناس وبعد أن أغووهم بسراب الانتخابات، أغووهم هذه المرة بعنوان يوحي بأنهم قطعوا مع غييهم وجاءوا بحكومة سموها «حكومة كفاءات»، وهذا يعطي انطباعا بأن التسع سنوات العجاف التي مرت على البلاد مردها نتيجة افتقار كل الحكومات المتعاقبة لكفاءات قادرة على السير بالبلاد وأهلها نحو الرقي والازدهار وتحجز مكاننا بين الدول الكبرى.

وهنا لن نناقش كفاءة هذه الحكومة من عدمها بل سنفترض جدلا أنها على أعلى درجات الكفاءة، وأن أعضاءها لم يجد الزمان بأمثالهم وبأنهم قادرون بين عشية وضحاها على تحويل القحط الذي استبد بجميع المجالات والقطاعات إلى خصب ودرّ. نعم سنغض الطرف على كفاءتهم المزعومة ونسايرهم في ادعاءاتهم، ولكن، عليهم أن يقولوا لنا هذه الكفاءات التي بشرنا بها رئيس الحكومة المكلف «الحبيب الجملي» هل تملك من الارادة ما يكفي لتخلص البلاد من براثن المستعمر وهل من القدرة ما يخولها بأن تشق عصا الطاعة وتضرب بأوامر المسؤول عرض الحائط؟ هل باستطاعة هذه الكفاءات أن تشيح بوجهها عن املاءات صندوق النقد الدولي وتسلك غير سبيل التسول والاستجداء وتحمي ثروات البلاد ولا تتركها عرضة للنهب والاغتصاب؟ هل تنحاز هذه الكفاءات لقضايا الأمة وتخلع عنها رداء المذلة والهوان ولا تكون كالتي إذا جاعت أكلت بثدييها؟ هل بمقدور هذه الكفاءات أن تضع تحت أقدامها القوانين الوضعية وترفض التشريع من دون الله وتهجر نهائيا معبد النظام الديمقراطي وتنسف بنيانه الضرار؟ هل تقدر تلك الكفاءات على كل هذا؟

الجواب قطعا لا. فهذه الحكومة وغيرها من الحكومات السابقة تربى أعضاءها في محاضن الغرب المستعمر وشربت من مستنقعاته حتى أسنوا إلى درجت أنها تحولت إلى دمى تتلاعب بها أيادي المسؤولين الكبار الماسكة بخيوطها هناك، إما في واشنطن أو لندن أو باريس.. وهذا شأن كل من جيء بهم إلى سدة الحكم في بلاد المسلمين من جاكرتا حتى شواطئ تطوان، لذا فالحديث عن الكفاءة في هذه الحالة لا قيمة له، والخبرات والطاقات التي يتبجحون بها لا يقام لها وزن ما دامت الارادة منعدمة وما دام الولاء لأفكار ومفاهيم وسياسات الغرب المستعمر. فهم صم لا يسمعون إلا أوامر الغرب الكافر، وبكم لا ينطقون إلا بلسانه، وعمي لا يرون إلا ما يراه هو. هم قصر فاقدين للأهلية لا يقدرون على شيء إلا إذا وجههم، -وهذا باعترافهم جميعا في كل مجالات الحكم وتسيير شؤون البلاد- ويستحيل أن تكون الوجهة غير مصالحه وأطماعه وبمجرد أن يحرك سبابته تراهم يهرعون ركضا و حتى زحفا لتلبية أوامره.

هذا وسواء مرت هذه الحكومة الزاخرة بالكفاءات الوهمية طبعا أو يسقطها أعضاء مجلس نواب الشعب والذي هو على شاكلة كل الحكومات، لن يتغير الوضع، اذ سيتم تشكيل حكومة أخرى تحمل اسما جديدا ويكون جذابا أيضا، ولكنه بلا معنى، لأن الارادة كما هو الحال منذ الاستقلال الكاذب إلى اليوم، كل من تسللوا إلى الحكم تنعدم لديهم الارادة وجميعهم وبزعامة «بورقيبة» لا يعصون «للمسؤول الكبير» أمرا..

أ. حسن نوير

بيان صحفي

أيّها المسلمون في تونس
أبناؤكم وفلذات أكبادكم يستهدفهم نظام مسخ استعماريّ... فاقلعوه قلعا

لك الله يا تونس:

ما فتئ أشباه الحكّام في تونس يأتون بكلّ منكر، وينحدرون في واد سحيق من الذل والهوان والخضوع للكافر المستعمر، فبحلول العام الجديد ستنطلق وزارة التربية في إدراج ما تزعم أنه «تربية جنسيّة» في المناهج التربويّة (التي تغيّرت من قبل لتجفيف منابع الثقافة الإسلاميّة انصياعاً للإرادة الغربيّة)، إذ سيبدأ التطبيق في 13 ولاية ومن ثمّ تعميمها تدريجيّا انطلاقا من السنة الدّراسيّة المقبلة. وتزعم الوزارة أنّ القرار كان بسبب تفشّي حالات تحرّش المعلّمين في المدارس، وسعيا إلى حماية الأطفال والاهتمام بسلامتهم الجنسيّة والمصالحة بينهم وبين أجسادهم. وتزعم أنّ «مضمونها لا يركّز على الحياة الجنسية والجنس بل التحسيس والتوعية والتربية على مبادئ وقيم...» ولأجل تحقيق هذه القيم المزعومة اعتمدت خطّة وضعها «صندوق الأمم المتّحدة للسكّان» الذي يستعمل الجمعيّة الوطنيّة للصحّة الإنجابيّة والمعهد العربي لحقوق الإنسان.

إنّنا في حزب التحرير/ ولاية تونس إذ نرفض هذا التّخريب لأسرنا ومستقبل أطفالنا، وإذ نرفض هذا النّظام المسخ الذي جعل الكافر المستعمر وصيّا علينا حتّى في بيوتنا وفي تربية أبنائنا، نعلن الحقائق التّالية:

1- الخطّة لم تضعها وزارة التربية بل وضعها صندوق الأمم المتّحدة للسّكّان ذراع الدّول الرأسماليّة الاستعماريّة لتهديم الأسرة في بلاد المسلمين. فحاتم بن سالم ومن يزعمونهم خبراء المعهد العربي لحقوق الإنسان والجمعيّة الوطنيّة للصحّة الإنجابيّة ليسوا إلّا أدوات في يد المستعمر يعاونونه على تهديم ما بقي من قيم إسلاميّة في العائلة.

2- المبادئ والقيم المزعومة لمادّة «التربية الجنسيّة» برنامج خبيث يُناقض الإسلام وأحكامه ليعتمد مفاهيم غربيّة غريبة، تعلّمهم أنّ الشذوذ الجنسي أمر عاديّ إن كان عن قناعة واختيار، وتعلّمهم أنّ «الزّنا» علاقة طبيعيّة شرطها الأساسي التفاهم والمحافظة على الصحّة، (هكذا). أحكومة هذه أم كومة من الرزايا والمخازي؟

أيّها الأهل في تونس بلد الزيتونة:

الفئة الحاكمة في تونس وعلى لسان المدعوّ حاتم بن سالم ومن معه من خدّام الاستعمار، لا يرونكم أهلا لتربية أبنائكم، ويرون المعلّمين في مدارسكم متحرّشين فاسدين (هكذا)، ولأجل ذلك يريدون عزلكم وتقديم فلذات أكبادكم إلى صندوق الأمم المتّحدة ليربّيهم عوضا عنكم وليحميهم من المعلّمين المتحرّشين بزعمه. هذه فئة حاكمة لا تستحي، أخرجتموهم فأعادهم النظام الديمقراطيّ، تسلّلوا من ثقوبه (وما أكثرها).

أيّها الأهل في تونس وبخاصّة أهل القوّة والمنعة منهم:

أبناؤكم فلذات أكبادكم قوموا لتدافعوا عنهم وعن بلدكم، وأبطلوا هذه البرامج الخبيثة، وتصدّوا لهذا النّظام وكلّ أدواته (التشريعيّة والتنفيذيّة والقضائيّة)، فهو نظام من وضع بشر بل من وضع مستعمر، يُغضب ربّ العالمين، ولنعمل جميعا لنقيم النظام الذي يُرضي ربّ النّاس أجمعين اختاره لنا وهو أرحم الرّاحمين، دولة حقيقيّة ترعاكم الرعاية الكريمة وتحميكم وتحمي أبناءكم بسياسة تربويّة أساسها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، تعلمهم حبّ الله وحبّ رسوله والجهاد في سبيل الله، وتغرس في قلوبهم الشوق لرضوان الله وجنّته، والخوف من سخطه وعذابه، وتزوّدهم من العلوم ما يضعهم في موقع الصدارة من الأمم.

واذكروا أنّنا على موعد مع نصر الله القائل: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ * يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾. فلا تتخلّفوا عن الموعد الحقّ. وإنّه لقريب...

المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية تونس

حول واقع الدّولة التّونسيّة

ياسين بن علي

الهدف من هذا المقال، طرح جملة من الأفكار السياسيّة المتعلّقة بواقع الدّولة في الفكر السياسي والقانوني المعاصر، منزّلة على الدّولة التّونسيّة من خلال طرح أسئلة معيّنة نتبيّن منها واقع الدولة كما هو عليه الآن، ولنستلهم منها رؤية سياسيّة لدولة متصوّرة ضمن مشروع مستقبلي.

يذكر علماء السياسة والقانون أنّ الدّولة مصطلح يطلق على كيان ما إذا اجتمعت فيه أربعة عناصر، وهي: "1) تجمع بشري، 2) اقليم يرتبط به التجمع البشري، 3) سلطة توجه المجتمع، 4) نظام اجتماعي واقتصادي وسياسي وقانوني يتمسك التجمع بتحقيقه" (عن النظم السياسية في العالم المعاصر، للدكتورة سعاد الشرقاوي). وسنفكّك هذه العناصر، ونطرح الأسئلة المفصلية المصيرية المتعلّقة بها.

1. التجمّع البشري

عرّف بأنه مجموعة أفراد أو جماعة بشرية يشكّلون شعبا أو أمّة، والفرق بينهما أنّ "الشعب لا يعني أكثر من مجموع الأفراد الذين يقيمون على إقليم معيّن بصفة دائمة ومستقرّة، ويخضعون لنظامها السياسي بعد أن يتمتّعوا بجنسيتها. أمّا الأمّة فهي مجموعة الأفراد الذين يستقرّون على إقليم معيّن، وتجمعهم الرغبة في العيش معا، بسبب الروابط المختلفة كالدين أو اللغة أو الجنس أو التاريخ المشترك" (عن الوسيط في النظم السياسية والقانون الدستوري، للدكتور نعمان أحمد الخطيب).

السؤال: هل ينطبق على مجموعة الأفراد في تونس، وصف الشعب أم الأمّة؟ إذا قيل: ينطبق عليهم وصف الشعب دون الأمّة، قلنا: هل يصحّ هذا مع اشتراك الغالبية في الدين واللغة والجنس والتاريخ؟ وإذا قيل: ينطبق عليهم وصف الأمّة، قلنا: هل هم أمّة دون الأمم أم يشترك معهم في الوصف غيرهم؟ إذا قيل: هم أمّة دون الأمم، قلنا: هل يصحّ هذا رغم أنّ العناصر التي جعلت منهم أمّة هي العناصر نفسها التي توجد في غيرهم كمجموعة الأفراد في الجزائر والمغرب مثلا؟ وإذا قيل: يشترك معهم في الوصف غيرهم، قلنا: هم إذن جزء من أمّة، فهل الأصل أن نوحّد بينهم أم نفرّق؟

2. الإقليم

الإقليم هو المكان الجغرافي (المتكوّن من العنصر البري والبحري والجوي) الذي يوجد فيه التجمع البشري وتمارس فيه الدولة ككيان سياسي سيادتها.

السؤال: ما هي حدود الدولة التونسية الحالية، وما هي حدودها التاريخية؟ ومن وضع هذه الحدود؟ وهل أثّرت سياسة فرنسا الاستعمارية في رسم الحدود؟ ثمّ، هل تلزمنا تلك الحدود مع الجزائر أو ليبيا مثلا إذا قلنا إننا أمة واحدة؟

3. السلطة

عرّفت السلطة بأنها "القدرة الشرعية أي القدرة التي يعترف بشرعيتها الأشخاص الخاضعين لها على أساس أنها تمارس وفق القيم التي يؤمنون بها، وبأساليب يتقبلونها" (عن: مدخل إلى علم السياسة، للدكتور عصام سليمان، ص149). والسلطة وفق التعريف تتطلّب حاكما يعترف بشرعيته ومحكوما وحكما، وسنركّز هنا على عنصر الحاكم والشرعية ونؤجّل الحكم أو النظام إلى النقطة التالية، لذلك نقول: إنّ السلطة تتمثّل في من يباشرها وهو الحاكم، وفي من يسندها، وفي الوسائل التي تساعد على إسنادها.

السؤال: أين تكمن السلطة في تونس؟ هل يمتلكها الشعب حقّا أم يمتلكها غيره؟ وما هي وسائل دعمها وتثبيتها: الجيش أو الشرطة أو رؤوس الأموال أو النقابة أو...؟ وهل تستند السلطة في تونس على سند طبيعي (الشعب/ الأمة) أم سند غير طبيعي (قوة أجنبية)؟ وإذا كانت السلطة مستندة على سند طبيعي (بمعنى: الشعب يريد)، فهل يظهر هذا في القرارات والاختيارات والسياسات أم لا يظهر؟ وإذا كانت السلطة مستندة على سند غير طبيعي (قوة أجنبية)، فهل هي بريطانيا أم فرنسا أم أمريكا أم...؟ وكيف يمكن لنا أن نحدّد السند؟

4. النظام

يميل فريق من علماء السياسة إلى بحث النظام ضمن مبحث السلطة مكتفيا بثلاثة عناصر للدولة: لأنّ السلطة الحاكمة تقتضي وجود نظام حكم تحكم به، ولكننا خيّرنا اعتماد هذا التقسيم الرباعي للفصل والتوضيح.

"يقوم النظام على معتقدات وأفكار مستقرة في المجتمع، ويرجع استقرار هذه المعتقدات إما إلى التعوّد عليها، وإمّا إلى تمسّك النظم القائمة في المجتمع بها (كالأسرة والمدرسة والمصنع والنادي)، وإما إلى تبني السلطة العامة لها. ورغم تعدد النظم الاجتماعية بتعدد المجتمعات، إلا أنّه يمكن تصنيف المجتمعات إلى نوعين من حيث النظام الاجتماعي. فهناك مجتمعات ذات نظام اجتماعي فردي، ومجتمعات ذات نظام اشتراكي" (عن: عن النظم السياسية في العالم المعاصر، للدكتورة سعاد الشرقاوي، ص49). فالنظام هو عبارة عن الأفكار والمفاهيم والقناعات والمقاييس والقيم المتعلّقة بالحكم التي ترتضيها الجماعة لتسيير شؤونها ورعاية أمورها. والغالب - كما مرّ - حصر علماء السياسة للنظم المطبّقة في العالم في نظامين: الرأسمالي والاشتراكي.

السؤال: هل تونس رأسمالية أم اشتراكية أم هي خليط بلا هوية؟ من وضع هذا النظام؟ هل ارتضى الشعب هذا النظام؟ هل يعبّر هذا النظام عن هويتنا الثقافية والحضارية؟ هل عالج هذا النظام المطبّق علينا مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية وغيرها؟ هل ساهم هذا النظام في رقينا ونهضتنا أم هو سبب انحطاطنا وتأخرنا؟ أين الإسلام من هذا النظام؟ هل يجوز لنا كجماعة مسلمة أن نطبّق الرأسمالية أو الاشتراكية ونرفض تطبيق الإسلام؟ من الذي يملك القول الفصل في مسألة تبني الدولة لنظام ما؟ وهل يمكن لنظام غير منبثق عن عقيدتنا أن ينهض بنا؟...

خاتمة

أسئلة كثيرة سألناها، فإذا ما تمّت الإجابة عنها بموضوعية ونزاهة كانت كاشفة لواقع هذه الدولة التونسية، ومرشدة إلى الطريقة الصحيحة لتناول مبحث الدولة وكيفية إقامتها على أسس سليمة منسجمة مع هويتنا الثقافية والحضارية ومتناغمة مع موروثنا التاريخي، ومبشّرة بمستقبل مشرق نسترد فيه عزّتنا وسيادتنا وحريّتنا ودورنا العالمي كأمّة قائدة رائدة.

تشكّلت الحكومة, ولكن: هل يصلح العقار ما أفسد الدهر

الدكتور الأسعد العجيلي، رئيس المكتب الإعلامي حزب التحرير

أعلن الحبيب الجملي مرشح حركة النهضة يوم الخميس 2 جانفي 2020 عن تشكيل حكومته التي تضم 28 وزيرا و14 كاتبا للدولة, وسيقع التصويت عليها في البرلمان لاحقا. وكان رئيس الحكومة المكلف قد حمّل في وقت سابق بعض الأحزاب المسؤولية عن فشل المفاوضات التي خاضها منذ تكليفه من طرف رئيس الجمهورية قيس سعيد في 15 نوفمبر 2019 لتشكيل الحكومة الأكثر تعقيدا منذ الثورة، حيث سيطرت على الأحزاب العقلية الانتهازية الغنائمية التي جعلت من الحقائب الوزارية التي ستحظى بها أولى أولوياتها خلال المفاوضات.

حكومة النهضة وقلب تونس

حركة النهضة التي تقوم بالتفاوض من أجل إنجاح حكومة مرشحها ضمنت مساندة كتلة قلب تونس التي تعتبر نفسها صاحبة مشروع تكوين حكومة من الكفاءات المستقلة عن الأحزاب، وستصوت لفائدتها، مما يعني كتلة واضحة يشكلها 92 نائبا، ولم يبقى للجملي إلا 17 نائبا آخر لضمان مرور حكومته التي سيعرضها على مجلس النواب السبت للنظر فيها وتحديد جلسة لنيل الثقة، في خطوة تبدو محرجة لحركة الشعب والتيار الديمقراطي وتحيا تونس بما أن موقف بقية الكتل كان واضحا منذ البداية سواء بالرفض أو بالدعم المشروط.

تغيير الأشخاص وليس النظام

الغريب في الأمر أن مفاوضات تشكيل الحكومة تمحورت حول أشخاص الحكم والمناصب الوزارية دون التعرض للبرامج والرؤى، والأغرب من ذلك أن هؤلاء الأشخاص مستقلين عن الأحزاب ومنهم من كان من أزلام بن علي أيام الجمر أو فرنسيي الجنسية والهوى أو صهاينة في ثوب تونسي، وهو ما يؤكد أن الإنتخابات التي جرت لم تكن سوى الغطاء الذي تغلف به عملية القرار لتظهر محلية وشرعية، في حين تكون الحكومة ليست سوى أداة بيد القوى التي لا زالت تسيطر على مفاصل الدولة.

التحيل على إرادة الشعب لصالح النفوذ الأجنبي

إن التركيز على أشخاص الحكم دون تغيير النظام الذي كان مطلب الناس وشعارهم فيما يعرف بأيقونة الشعب العربي «الشعب يريد إسقاط النظام»، هو عملية تحيل على إرادة الناس ومطالبهم، خاصة وأن وضع البلاد وصل إلى عنق الزجاجة ويحتاج إلى مشروع حضاري نابع من عقيدة الأمة، قادر على انتشال البلاد من السياسات الرديئة التي درجت عليها الحكومات المتعاقبة وأدخلت البلاد في بحر لجي من الديون المتراكمة التي بلغت أكثر من 82.6 مليار دينار، أي ما يعادل 71.1٪ من الناتج المحلي الإجمالي، مما جعل البلاد تحت الوصاية الغربية والمؤسسات المالية، حيث وقع الكشف مؤخرا عن وجود لجنة قيادة إقتصادية صلب البنك المركزي التونسي، تضم عددا من الأجانب وعلى رأسهم السفير الفرنسي بتونس، والإدارة العامة للخزانة الفرنسية، وسفير الاتحاد الأوروبي، ومنظمات أوروبية أخرى ترسم السياسات الاقتصادية للبلاد وتسمى ب«لجنة قيادة الدراسات الاستراتيجية واعادة بناء وتنمية الاقتصاد التونسي»، وفي هذا الإطار جاء مشروع القانون الأساسي الذي ينص على استقلالية البنك المركزي الذي يمثل السلطة النقدية للبلاد، حتى يقع توجيهه من طرف لجنة يقودها أجانب أقل ما يقال فيهم أنهم يعملون على تأمين مصالح دولهم. أما الكارثة الأخرى فهي اتفاقية التبادل الحر الشامل والمعمق (الأليكا) مع الاتحاد الأوروبي، والتي تهدد الأمن الغذائي للبلاد، باعتبارها تستهدف القطاع الفلاحي وهو اخر ما تبقى من موارد بعد تسليم الثروات الطبيعية للشركات الاستعمارية والسير في التفويت في المؤسسات العمومية لرأس المال الأجنبي.

حكومة كفاءات أم أدوات

إن تحركات سفراء بريطانيا وفرنسا في تونس ووجود وزراء فرنسيين واخرين مرتبطين بأوروبا عامة وبريطانيا خاصة، بالإضافة إلى ترؤس أجانب للجنة قيادة الإقتصاد التونسي بالبنك المركزي، يدل على أن النفوذ الغربي متغلل في البلاد، فالغرب هو الحاكم الفعلي، في حين تمثل النخبة السياسية مجرد أدوات تنفيذ، ولذلك فإن التصويت للحكومة العاشرة بعد الثورة، لن يغير من الأمر شيئا، فالحكومة القادمة لن تختلف عن سابقاتها، فهي تبدأ بالتسويق لها بجوقة إعلامية هائلة وبوعود كاذبة ثم تنتهي بفشل ذريع وبدعوات لحلها، لأنها لن تخرج عن المشروع الغربي، والرأي العام في تونس يدرك بأن هذه الحكومة لن تكون سوى حبة مسكن لربح الوقت وأنها لن تحل المشكلة باعتبار المشكلة تكمن في المنظومة الرأسمالية والنفوذ الغربي ومؤسساته المالية.

الغباء السياسي في إقصاء الإسلام من الحكم

وهكذا سوف يستمر حكام تونس في الغباء السياسي وستصدق فيهم مقولة -أينشتاين- الغباء هو فعل نفس الشيء مرتين بنفس الأسلوب ونفس الخطوات وانتظار نتائج مختلفة، فهم في كل مرة يسيرون وفق النظام الرأسمالي الذي هو أس البلاء ويتبعون وصفات صندوق النقد الدولي وجرعاته المميتة ثم ينتظرون نتائج مختلفة عن الفشل.

ما يحز في النفس هو أن تتواطأ الطبقة السياسية في تونس بالتعدي والتحدي لإقصاء الاسلام من منظومة الحكم والتشريع في الدستور وسائر القوانين، وكأن الثورة كانت على الإسلام وأحكامه، في حين يدرك الجميع أن غياب الإسلام عن واقع الحياة هو الكارثة الكبرى التي جلبت الخراب والشرور.

الثوار سيحسمون معركة التحرر الشامل

لن تكون هذه السنة سهلة على الغرب وحكومته الجديدة، فالغرب اليوم في أضعف حالاته أمام حراك الأمة الممتد شرقا وغربا، وهو يتخندق في آخر الساحات وهامش التحرك عنده ضئيل وأوراقه مكشوفة، ومشروعه الحضاري يحتضر ورجالاته عاجزون وقبضته تراخت، وفي المقابل فإن النفس الثوري قد تجدد عند أحفاد «عقبة»، وهم اليوم متحفزون أكثر من أي وقت مضى لإتمام ثورتهم بالإسلام باعتباره البديل الحضاري الوحيد القادر على تحريرهم تحررا كاملا غير منقوص، ليجعلوا من بلد الزيتونة والقيروان نموذجا ونواة لدولة قوية تلتحم مع امتدادها الطبيعي في المنطقة، لنشر العدل في الأرض بعدما امتلأت جورا.

قال تعالى: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}.

تفاصيل صادمة:

بعد شحنة القمح "المتعفن", ملف فساد خطير في قطاع الصحة يطفو على السطح

أكّدت المتفقد السابق بمركز المراقبة الصحية للحدود بميناء سوسة، نوال المحمودي في ندوة صحفية يوم الخميس 2 جانفي 2020، أنّ شحنة القمح المشتبه في تعفنها، والبالغ حجمها 250 ألف طن ودخلت البلاد أواخر أوت 2019، وردت من أوكرانيا وليس بلغاريا كما تزعم السلطات.

وقالت المحمودي، إنّ "إدعاء السلطات التونسية أنّ الشحنة قدمت من بلغاريا ينطوي على محاولة إخفاء قدومها من أوكرانيا، ناجم عن خوفها من وجود آثار إشعاعات نووية تعود الى حادثة مفاعل تشرنوبيل (26 أفريل 1986)".

يذكر أنّ نوال المحمودي، كانت قد أثارت قضية شحنة القمح الملوثة، في وقت سابق، مما استدعى فتح تحقيق برلماني قادته لجنة الإصلاح الإداري والحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد ومراقبة التصرف في المال العام بمجلس نوّاب الشعب.

وأكّدت أنّ الشحنات الفاسدة من القمح لم يقع إرجاعها بل توزيعها الى جهات منها وزارة الفلاحة، خلافا "للمغالطات" التي روجتها السلطات العمومية الصحية والتجارية والفلاحية، وهوما يتطلب فتح تحقيق في مآل هذه الكميات.

وشدّدت في الإطار ذاته على أنها ستكشف في الأيام القادمة عن قضية فساد مدوية أخرى بلغت عنها هيئة مكافحة الفساد وتتواصل الأبحاث بشأنها واكتفت بالقول، بأن هذا الملف يتصل بالمجال الصحي في ولاية سوسة وله انعكاس كبير على صحة المواطنين.

يشار إلى أن لجنة الإصلاح الإداري والحوكمة الرشيدة ومكافحة الفساد ومراقبة التصرف في المال العام بمجلس النوّاب، تواصل منذ اسابيع، التحقيق في ملف شحنة القمح وسط تضارب في اقوال عدد من المسؤولين.

وأشارت المحمودي إلى كشفها "للتجاوزات والشبهات الكثيرة" التي رافقت ملف القمح المستورد كلفها عديد الاعتداءات التي طالتها في الفترة الأخيرة منها تهشيم سيارتها وسرقة هاتفها الجوال من منزلها وتعنيفها جسديا.

وأكدت أنها لاحظت عديد التجاوزات منها الرائحة الكريهة للشحنة التي قدمت يوم 25 أوت 2019 ولونها "الأسود" مستغربة "التساهل معها" من إدارة الميناء ومصالح الفلاحة والصحة.

ولمّحت إلى ان تزامن الحرائق التي عرفتها محاصيل القمح في الصائفة الفارطة مع فترة انتظار الباخرتين "جورج بورقي" و"بينياز" الحاملتين للشحنات المستوردة في عرض البحر يطرح أكثر من سؤال في تقديرها.

كما أكّدت "أنّ عددا من العاملين بمكتب مراقبة الحدود البحرية لا يمتلكون بطاقات مهنية علاوة على اختفاء أرشيف الميناء لمدة عشر سنوات، والتفطن إلى وجود 3 حالات وفاة خلال شهري جوان وأوت 2019 في الميناء في ظروف مستريبة ".

ولفتت الى عدم تنفيذ السلطات الميناءية عمليات التفقد اللازمة والإجراءات الصحية اللازمة للبواخر الواردة على تونس الى جانب عدم تطابق عدد الوافدين على الميناء مع البواخر مع العدد المضمن في الملفات الصادرة عن البلدان المغادرة .

ما هو دور تركيا وروسيا في ليبيا ولحساب من؟

أسعد منصور

قام رئيس حكومة الوفاق الليبية فايز السراج بزيارة تركيا يوم 27/11/2019 وعقد مع رئيسها أردوغان اتفاقيات أمنية وتحديد صلاحيات بحرية في البحر المتوسط، ومن ثم قام يوم 15/12/2019 بزيارتها ولقاء رئيسها لتفعيل هذه الاتفاقيات، وفي يوم 19/12/2019 صادقت حكومته على طلب الدعم الفني واللوجستي من تركيا، وفي يوم 21/12/2019 أقر البرلمان التركي الاتفاقية الأمنية.

إن حكومة السراج موالية لأوروبا وخاصة بريطانيا، وقد شكلت في تونس وأدخلت إلى العاصمة طرابلس بعد اتفاق الصخيرات الذي طبخته بريطانيا عام 2015 في المغرب، وقد أقرته الأمم المتحدة إذ إن مندوبها الأوروبي لليبيا ليون قام بدور نشط لجعل الأطراف توافق عليه، فاضطرت أمريكا وروسيا لقبوله لأنهما لا تستطيعان أن ترفضا اتفاقا سياسيا يحل مشكلة ليبيا حسب الظاهر، وإلا ستعتبران أنهما ضد الاستقرار في ليبيا. إلا أن أمريكا حركت عميلها حفتر لإفشاله، وأوعزت للنظام المصري برئاسة عميلها السيسي بدعمه. ومكنته من السيطرة على شرق وجنوب ليبيا. ومن ثم دفعته ليتصل بروسيا ويطلب مساعدتها، فقامت روسيا مؤخرا بعده بقوات مرتزقة لشركة أمنية يقودها أحد أقارب الرئيس الروسي تسمى فاغنر.

قام حفتر بشن هجومه يوم 4/4/2019 على طرابلس ليسيطر عليها، عندئذ عرضت بريطانيا في مجلس الأمن مسودة قرار لوقف إطلاق النار في ليبيا فرفضته أمريكا وروسيا يوم 18/4/2019 مما يؤكد أن أمريكا وروسيا تدعمان حفتر، وأن بريطانيا ضده وتدعم حكومة السراج. وفي هذه الأثناء أعلنت أمريكا عن اتصال رئيسها ترامب بحفتر تلفونيا وأعلن تأييده له قائلا إن حفتر قادر على حماية مصالح أمريكا مثل محاربة الإرهاب وضمان تدفق النفط.

وقد فشل حفتر بدخول طرابلس ولكنه بقي يشن الهجمات بين الحين والآخر ويهدد العاصمة. فالسراج وحكومته في حرج فقد تقدم سابقا لدى أمريكا يطلب تدخلها ودعمها لكون حكومته معترفاً بها دوليا يحق لها تقديم مثل هذا الطلب، حتى يجعل برلمان طبرق المسيطر عليه حفتر يعترف بحكومته، إلا أن أمريكا لم تتجاوب معه. والآن تقدم إلى رجلها أردوغان في الوقت الذي جدد فيه الطلب من أمريكا للتدخل عسكريا لمساعدته بجانب طلبه من بريطانيا والجزائر وإيطاليا، فهنا يعطي حقا لبريطانيا بالتدخل رسميا ولتابعها النظام الجزائري، ولكن إيطاليا أعلنت عن انخراطها في مهمة أوروبية. فيكون السراج باتفاقه مع تركيا وطلبه من أمريكا التدخل قد غطى على طلبه من بريطانيا وتابعها النظام الجزائري الذي طالما وقف في وجه حفتر ومنعه من التقدم إلى غرب ليبيا.

إن أردوغان قد أرسل سفنا للتنقيب عن النفط والغاز تحت البحر منذ سنة ولكنها لم تبدأ بالتنقيب، وإنما كان عمله استعراضيا، والآن يرسم حدودا بحرية مع ليبيا واعترضت عليه الدول المحيطة بالمنطقة، وكما قال وزير الطاقة التركي دونماز إن تركيا تنتظر موافقة الأمم المتحدة على هذه الحدود البحرية والترخيص لها حتى تبدأ بالتنقيب في العام القادم. فيريد أردوغان أن يوهم الناس أن تركيا ستبدأ بالتنقيب عن النفط والغاز ليغطي على خداعه لشعبه، علما أن كيان يهود استخرج الغاز من المنطقة نفسها عام 2010-2009. وفي الوقت نفسه تشن روسيا والنظام السوري هجمات على المنطقة التي من المفروض أن يكون نظام أردوغان ضامنا لها ويقف في وجه هذه الهجمات! إلا أن العكس يحدث، إذ تقوم هذه القوات بهجماتها وهي تمر من جانب نقاط المراقبة التركية، وتركيا لا تحرك ساكنا في تواطؤ مع الأعداء وخذلان للإخوة والأصدقاء في سوريا! فيستغل أردوغان التحرك نحو ليبيا ليغطي على ذلك. فيريد أن يرسل قوات إلى ليبيا ويتناسى المجاورين له والذين ينتظرون نصرته فيخذلهم.

لقد استعد أردوغان للتحرك نحو ليبيا ليلعب دورا رسمته أمريكا، فقد أعلن المتحث باسمه ومستشاره إبراهيم قالين أنه أجرى اتصالا هاتفيا مع مستشار الرئيس الأمريكي للأمن القومي روبرت أوبراين وبحثا الوضع في سوريا وليبيا بالإضافة إلى التطورات حول المتوسط على خلفية الاتفاق بين أنقرة وحكومة الوفاق الليبية». فتريد أمريكا أن تستغل الوضع لتضغط على حكومة السراج بواسطة أردوغان حتى تقبل بحلولها ومن أهمها تعديل اتفاق الصخيرات الذي يحول دون تولي حفتر قيادة الجيش. وذهب أردوغان إلى تونس ليكسبها في تحركه، ولكن النظام التونسي الموالي لبريطانيا لم يتجاوب معه إلا بإعلانه دعم حكومة الوفاق دون الاصطفاف والتحالف معه، فقال بيان الرئاسة التونسية: «إن تونس لن تقبل أن تكون عضوا في تحالف أو اصطفاف»، فبريطانيا لا تريد أن تجعل الدول التابعة لها تسير مع أردوغان إلا بقدر ما يخدم مصالحها، وتعطي لتونس دورا آخر لدعم حكومة الوفاق التابعة لها في ليبيا.

وكان تحرك أردوغان مبررا جديدا لنظام السيسي بأن يعلن دعمه مجددا لحفتر، إذ يظهر أنه وتركيا متعاديان، ولكن كل منهما يلعب دورا معينا لحساب أمريكا.

وأعلنت كل من روسيا وتركيا استعدادهما للتعاون في حل الأزمة الليبية، مما يذكّر بتعاونهما معا في سوريا لحساب أمريكا. وروسيا قد قبلت السير في ليبيا مع أمريكا، وأعلنت أمريكا على لسان وزير خارجيتها بومبيو عن ذلك يوم 11/12/2019 وأنهما يهدفان إلى إيجاد تسوية بين الأطراف المتصارعة بدعوتهما إلى المفاوضات وإيجاد حل سياسي. ومعنى ذلك تعديل اتفاق الصخيرات وتسليم حفتر قيادة الجيش في ليبيا ليحوز على الشرعية، وبواسطته تتمكن أمريكا من السيطرة على النظام الليبي.

وكل ما ستستفيده روسيا هو الظهور بمظهر الدولة الكبرى المؤثرة وتسير بجانب أكبر دولة في العالم أي أمريكا، وتكسب ودها حتى لا تقوم وتشتغل بها في أوكرانيا والقرم وآسيا.

وهكذا تتجلى خيانة أردوغان وخذلانه لأهل سوريا وذهابه بعيدا عنهم فيسلمهم للأعداء، ويظهر كأنه سيحل مشكلة كبرى في ليبيا ويحقق مصالح تركيا في البحر المتوسط وهو سائر في المخططات الأمريكية، وبذلك يحاول أن يعدل وضعه الداخلي المتداعي، وليس العملاء في مصر وتونس وفي ليبيا من حفتر إلى السراج إلى غيرهما بأفضل حالاً وهم يوالون هذه الدولة الاستعمارية أو تلك. ولا خلاص للأمة إلا بالخلاص من كل العملاء والأنظمة التابعة للدول الاستعمارية، والتمسك بالمخلصين الواعين الذي يقودونها في كفاحها للخلاص منهم وإقامة حكم إسلامي نابع من كتاب الله وسنة رسوله eمتجسدٍ في خلافة راشدة على منهاج النبوة.

بعيونهم وبعيوننا...

أسماء الجعبة

الخبر:

تقرير نشرته بي بي سي بعنوان "السودان بعد البشير: ما الذي تغير فيه بعد الثورة؟".

التعليق:

هذه إحدى عيون الغرب التي تتابع الثورات في بلادنا، وهي ترانا من منظور ثقافتها ومفاهيمها عن الحياة، وتظهر بوضوح الفرق الشاسع بين ثقافتنا وثقافتهم، ومن ثم بين غاياتنا من الحياة وغاياتهم.

فهذا المراسل قد لاحظ ما يبحث عنه وأغمض عينيه عما لا يرغب في رؤيته أو في إظهاره للعالم. فرأى الناس رجالا ونساء يجلسون في المقاهي يشربون الشاي وما هو أثقل من الشاي كما زعم، والنساء حصلن على حرية الخروج للحياة العامة بلا لباس شرعي، وصار يمكن للإنسان أن يشتم ويهين من يشاء. رأى المجتمعين يقدمون مطالبهم للمسؤولين والذي يحتجون في الشوارع دون أن تقمعهم قوات الأمن. رأى النساء اللاتي تزعّمن المشهد في الثورات قد وصلن إلى مرادهن من سفور وتمرد على الدين والمجتمع. رأى تلميذات المدارس يحتفلن بالثورة عبر الأغاني والتمثيل... لكنه لم ير الشريفات العفيفات اللاتي يمثلن غالبية السودانيات متمسكات بسترهن وعفافهن، حريصات على طاعة ربهن والتزام أحكام دينهن.

لم ير الحكام الجدد وهم يهتمون بتلميع صورهم في الخارج ولا يهتمون بمعالجة المشاكل التي تسببت بالثورة. ولم ير القتال الذي تجدد وأودى بحياة العشرات في دارفور.

نعم هو يعلم أن الناس قاموا بالثورة بسبب البطالة والفقر والشعور بالظلم، وكان مطلبهم للقضاء على هذا الوضع البائس هو تغيير النظام. وأن هذا المطلب لم يتحقق، رغم أنه اعتبر هذه المرحلة انتقالية، وأن حصول الناس على الحرية الشخصية وحرية التعبير سيكون الطريق لتحقيق مطالب الثورة التي هي التخلص من حكم العسكر والنظام الدكتاتوري كما ادعى. فهل حقا أن الناس يريدون التخلص من الدكتاتورية وحكم العسكر وتستبدل به نظاما مدنيا يطبق الأحكام الوضعية كما كان النظام السابق وتدع أحكام ربها الحكيم الخبير؟!

إننا بعيون إسلامية تنظر من منظور الإسلام نرى غير ما تراه عيون الغرب؛ إننا نرى أن النظام لم يتغير رغم تغير الأشخاص، وأن ما رآه ذلك الصحفي إنما هي صورة مشوهة عن الواقع السوداني...

فالناس في السودان مسلمون وهم يعلمون أن واقعهم المزري سببه النظام العلماني الظالم الذي لم يتغير رغم تغير أشخاص الحكام، وأنه ما لم يتغير تغيرا انقلابيا شاملا من النظام العلماني إلى نظام الإسلام - الخلافة - فلن تتحقق أهداف الثورة وستبقى ثرواتهم منهوبة وهم يعانون الفقر والبطالة ويرزحون تحت الظلم والطغيان.

نرى أن المرأة المسلمة في السودان لم تسْعَ إلى التمرد على الدين والأعراف، بل هناك ثلة متغربة يدعمها الغرب وأعوانه اغتصبت تمثيل المرأة السودانية دون إذن منها، وسلط الإعلام الغربي والإعلام المأجور الضوء عليها ليرسل للعالم رسالة مزورة باسم المرأة السودانية القانتة التي تسلم أمرها لله رب العالمين وادعى أن المرأة السودانية تريد السفور والانحلال، والواقع أن المرأة في السودان كما هي في باقي بلاد المسلمين لا ترضى لأحكام ربها بديلا ولو كره الكافرون والمتغربون.

نعم نرى أن هذه الثورة هي مؤشر خير يدل على وعي الأمة الإسلامية ورغبتها في استعادة سيادتها وسلطانها من الرويبضات الذين اغتصبوه منذ ردح من الزمان. ولولا تدخل الغرب وتضليله للثوار وخطف ثورتهم لكانت الأمة في وضع غير الذي هي عليه الآن. لقد أظهرت الثورة أن الأمة لا زالت بحاجة إلى مزيد من الاستنارة في التفكير ووضوح الرؤية لتحقيق أهدافها السامية.

وإنه ما دام حزب التحرير في الساحة يقوم على فكر المجتمع وحسه فإن الأمل بتحقيق أهداف الثورات سيتحقق بإذن الله ولو بعد حين رغم تضليل المضللين وحقد الكافرين والمضبوعين.

ماكرون ماكر، يذمّ الاستعمار وهو يجري عمليات تجميلية للحفاظ عليه

أسعد منصور

قام الرئيس الفرنسي ماكرون بزيارة ساحل العاج يوم 2019\12\21 واجتمع مع رئيسها حسن واتارا، واحتفل مع الجنود الفرنسيين المتواجدين قرب العاصمة العاجية أبيدجان بعيد الميلاد للكنيسة الغربية وأطلق مشروع بناء أكاديمية دولية لمكافحة الإرهاب وضع حجر الأساس لها عام 2017 قرب أبيدجان.

وقال حسن واتارا في مؤتمر صحفي مع ماكرون: " إن ثماني دول في غرب أفريقيا قد قررت مع فرنسا إجراء إصلاح واسع للفرنك الأفريقي الذي سيصبح اسمه الإيكو". وقال: " قررنا إصلاحا للفرنك الفرنسي يتمثل في ثلاثة تغييرات كبرى بينها تغيير الاسم، والكف عن إيداع 50٪ من الاحتياطي النقدي لدى الخزانة الفرنسية. أما النقطة الثالثة فتتمثل في انسحاب فرنسا من الهيئات الحاكمة التي تتمثل فيها". والجدير بالذكر أن حسن واتارا وصل إلى الحكم بدعم أمريكي عام 2011 بعد إسقاط عميل فرنسا لوران غباغبو.

واعتبر ماكرون هذه التعديلات بأنها "إصلاح تاريخي مهم.. وإن الإيكو سيولد في جانفي 2020 وأنا أرحب بذلك" وقال: " إن الفرنك الفرنسي كان ينظر إليه على أنه من بقايا العلاقات الاستعمارية بين فرنسا وأفريقيا".

ونقلت فرانس 24 عن مصدر فرنسي قوله: " إنه جرت مفاوضات حول هذا التغيير استمرت 8 أشهر بين فرنسا والدول الثماني الأعضاء في الاتحاد الاقتصادي والنقدي لغرب أفريقيا وهي (بنين وبوركينا فاسو بيساو ومالي والنيجر والسنغال وتوغو). وهو لا يشمل حاليا الدول الست في وسط أفريقيا التي تستخدم الفرنك الأفريقي لكنها تشكل منطقة نقدية منفصلة".

وكان فرنك " فرنسا المستعمرات الفرنسية في أفريقيا" (سي أف آ) قد طرح في عام 1945 وأصبح بعد ذلك "فرنك المجموعة المالية الأفريقية" (إف سي إف آ) بعد استقلال هذه المستعمرات. ويقضي الإصلاح بأن المصارف المركزية لدول غرب أفريقيا لم تعد ملزمة بإيداع نصف احتياطيها من النقد لدى المصرف المركزي الفرنسي، فيما كانت معارضة الفرنك الفرنسي تبعية مهينة لفرنسا". في المقابل تم الإبقاء على السعر الثابت لليورو مقابل الفرنك الفرنسي. يورو واحد يعادل 655,95 فرنك أفريقي. لكنه يمكن أن يتغير عندما يطرح الإيكو للتداول.

وقال ماكرون "إنه غالبا ما يُنظر إلى فرنسا اليوم على أن لديها نظرة هيمنة ومظاهر خادعة للاستعمار كان خطأ جسيما، خطأ ارتكبته الجمهورية". ودعا إلى فتح صفحة جديدة بين فرنسا ومستعمراتها فقال:" أنتمي إلى جيل هو ليس بجيل الاستعمار. القارة الأفريقية هي قارة شابة. ثلاثة أرباع أبناء بلدكم لم يعرفوا الاستعمار قط.. في بعض الأحيان يلوم الشباب فرنسا على المشاكل والصعوبات التي قد يواجهونها والتي لا يمكن لفرنسا أن تفعل شيئا بشأنها.. يقولون الحق على فرنسا". وكان قد صرح في فيفري 2017 أثناء حملته الانتخابية لقناة جزائرية قائلا: " إن الاستعمار جزء من التاريخ الفرنسي. إنه جريمة ضد الإنسانية.. من غير المقبول تمجيد الاستعمار" وأكد أنه "لطالما أدانه وأثارت تصريحاته تلك جدلا في فرنسا".

ومن ثم قام ماكرون بزيارة النيجر يوم 2019\12\22 واجتمع مع رئيسها محمد إيسوفو وقال: "إن الأسابيع المقبلة حاسمة بالنسبة إلى المعركة التي نخوضها ضد الإرهاب، نحن في منعطف في هذه الحرب.. علينا أن نعيد تحديد الأهداف في شكل أكثر وضوحا.. أرى حركات معارضة، مجموعات تندد بالوجود الفرنسي بوصفه وجودا استعماريا جديدا.. أرى انتشارا في بلدان كثيرة لمشاعر ضد الفرنسيين من دون إدانة سياسية. لا يمكنني القبول بإرسال جنودنا إلى دول حيث طلب (الوجود الفرنسي) لا يتم توجيهه بوضوح".

بينما قال رئيس النيجر محمد إيسوفو: " أعتقد أننا سنوجه نداء للتضامن الدولي بحيث لا يكون الساحل وفرنسا وحدهما في هذه المعركة، لتتمكن من تشكيل أوسع تحالف دولي ضد هذه الآفة". (فرانس24, 22\12\2019) فيظهر في هذا القول أنه يريد أن يشرك أمريكا ولا يكتفي بقيادة فرنسا المهيمنة على المنطقة وتنافسها أمريكا، علما أن محمد إيسوفو جاء إلى رئاسة النيجر بدعم أمريكي عندما قام بانقلاب عام 2010 على تانجي مامادو، وسمح لأمريكا بإقامة قاعدة عسكرية في النيجر.

وكان الرئيس الفرنسي ماكرون بعد مقتل 13 ضابطا من جيشه في مالي قد طلب يوم 2019\12\4 مما يطلق عليه دول الساحل موريتانيا ومالي وبوركينا فاسو والنيجر وتشاد توضيح رأيهم بشأن الوجود العسكري الفرنسي في المنطقة فقال: " أنتظر منهم توضيح مطالبهم من فرنسا والمجتمع الدولي وإضفاء الطابع الرسمي عليها.. هل يريدون وجودنا وهل يحتاجون إلينا.. أريد إجابات واضحة وحساسة حول الأسئلة" وكان قد دعاهم إلى مدينة " بو" في غرب فرنسا للاجتماع بهم يوم 2019\12\12 (صفحة فرانس24 2019\12\4) إلا أنه أرجأ الاجتماع إلى يوم 2020\1\13. وقالت الصفحة يوم 2019\12\16 إن قرار إرجاء الاجتماع الذي يركز على الوجود العسكري الفرنسي في منطقة الساحل ومكافحة الجماعات الإسلامية المتشددة بعد هجوم على معسكر بمنطقة نائية في النيجر خلف عشرات القتلى" يوم 2019\12\10. حيث قتل نحو 71 عسكريا في معسكر إيناتس في النيجر على إثر هجوم شنته جماعات إسلامية مسلحة على المعسكر.

ففرنسا تقوم بحماية نفوذها وأماكن استعمارها في المنطقة بقوة تضم 4500 جندي فرنسي أرسلتها إلى هناك عام 2014 أسمتها قوات عملية "برخان" بالإضافة إلى قوات دول الساحل التابعة لها، وذلك بعد تحرير جماعات إسلامية لقسم مهم من مالي تمهيدا لتحرير كل مالي وإعلانها تطبيق الشريعة الإسلامية.

مرت أكثر من 25 عاما على حرب الإبادة ضد التوتسي في رواندا أودت بحياة مليون شخص. كانت فرنسا قد أغمضت عينيها عنها وغطت انسحاب مرتكبيها. وقوات الأمم المتحدة ادعت أنها لم تحصل على تفويض لوقف القتل، وأرسلت فرنسا التي كانت حليفة لحكومة الهوتو قوات لإنشاء منطقة آمنة، واتهم الرئيس الرواندي الحالي بول كاغامي فرنسا بمشاركتها في المذابح. حتى القساوسة والرهبان اشتركوا في المذابح إذ قتلوا من اختبأ في الكنائس.

يدين الاستعمار ويعمل على تثبيته

إن الرئيس الفرنسي يدين جمهوريته لكونها استعمارية، وهي التي حملت شعار حرية وإخاء ومساواة منذ الثورة الفرنسية وإقامتها عام 1789، ومع اصدارها هذه الشعارات فلم تتغير، إذ قامت بتكثيف استعمارها القديم الذي بدأ منذ منتصف القرن السادس عشر في أمريكا الشمالية والكاريبي قبل ثورتها، وبعدها توجهت نحو أفريقيا واحتلت مصر عام 1798 وتوجهت إلى فلسطين ولكنها هزمت على أيدي المسلمين في ظل الخلافة العثمانية ورجعت القهقرى، وتوجهت في استعمارها نحو شمال أفريقيا منذ عام 1830 فاحتلت الجزائر ومن ثم تونس وموريتانيا واتجهت نحو غرب أفريقيا ونحو وسط أفريقيا جنوب الصحراء، وغير ذلك من المناطق في القارات الأخرى، فاحتلت العديد من البلاد واستعمرتها لعقود طويلة. فتغيرت الأفكار والشعارات وأشكال الأنظمة في فرنسا من ملكية إلى جمهورية إلى إمبراطورية ومن ثم إلى جمهورية حتى وصلت إلى الجمهورية الخامسة، ولكن حقيقتها ككونها استعمارية لم تتغير. فالاستعمار والهيمنة على الغير والسلب والنهب ومص دماء الشعوب أساس الفكر عند الفرنسيين وقد تركز ذلك عندهم بعدما تبنوا الرأسمالية.

فهل يمكن أن تتغير على عهد ماكرون الرأسمالي الذي يعتبره عامة الشعب الفرنسي ملكا ورئيسا للأغنياء، فهو يعمل لحساب الرأسماليين الذين يستحوذون على أكثرية الأموال إذ يمتصون دماء الشعب الفرنسي كما يمتصون دماء شعوب أفريقيا، وإن كانوا لا يبقون لشعوب أفريقيا شيئا ويبقون لشعب فرنسا شيئا ما كحد أدنى من الأجور حتى لا يثوروا عليهم. ولهذا عندما ثاروا من جديد منذ عام على حكم الأغنياء والأثرياء فقاموا وتنازلوا بقيادة ماكرون للناس عندما شعروا بالخطر، فهم الذين يحكمون فرنسا، فأعلن ماكرون عن زيادة في قيمة أدنى الأجر 100 يورو وتخلى عن فرض الضرائب على المحروقات. ولكن الناس حتى الآن لم يسكتوا ولم يرضوا بتنازلات ماكرون الذي يقوم بخداع الناس حتى لا يسقطوه ويسقطوا حكم الأغنياء الذي يشبه حكم الإقطاعيين القدامى ولكن بصورة رأسمالية محسّنة.

ضغط أمريكي

وعندما ثارت شعوب أفريقيا في الخمسينات من القرن الماضي وخاصة في شمال أفريقيا، وبدأت أمريكا والاتحاد السوفياتي يعملان ليحلا محلها وقد اتفقت عليها وعلى بريطانيا وعلى دول الاستعمار القديم. ومنحت فرنسا ديغول جميع مستعمراتها الاستقلال وخاصة في بداية الستينات من القرن الماضي، ولكنه كان استقلالا شكليا. فأقامت فيها أنظمة على شاكلة نظامها الجمهوري العلماني واستطاعت أن تربط معظم هذه الأنظمة بها وأوجدت العملاء لها ونشرت شركاتها تنهب ثروات البلاد الأفريقية، وربطت عملات الكثير منها بعملتها وأصبحت الوصي على أموال الكثير منها

وفرضت على كل دول أن تضع نصف احتياطها النقدي في البنوك الفرنسية لتمول الخزينة الفرنسية ولتدعم الشركات الرأسمالية.

وأخيرا وبسبب زيادة النفوذ الأمريكي في بعض دول غرب أفريقيا، فقد بدأت هذه الدول تضغط فاضطرت فرنسا إلى الاتفاق معها ومع غيرها فوقعت اتفاقية مع ثمانية دول على عدم إلزامها بوضع نصف احتياطياتها النقدية في الخزينة الفرنسية، ولكن الدول الست الأخرى ما زالت ملزمة بذلك وما زالت سطوة فرنسا قوية عليها، وما زال النفوذ الأمريكي فيها غير قوي. وكل هذه الدول تتعامل بعملة مربوطة بالعملة الفرنسية، أي تمول الاقتصاد الفرنسي حيث تعتبر أموالها جزءا من الأموال الفرنسية ولكن تتداول بها دول أفريقية. ومن ثم يأتي ماكرون ويتظاهر بمهاجمة الاستعمار وهو يؤكده بصورة أخرى. وقواته تقاتل المسلمين الثائرين على استعمارها في غرب أفريقيا ويستخدم قوات أفريقية مما يسمى بدول الساحل وينشر قواعد فرنسية فيها.

إن ماكرون ماكر يهاجم الاستعمار ويقول الحقيقة بأن الاستعمار جزء من تاريخ فرنسا وإنه جريمة ولا يجوز تمجيده، يقول ذلك ذلك كأنه يرفض ذلك ولا يمارسه! بل هو يمارسه عمليا ويذمه لفظيا. يقول ذلك لخداع البسطاء فقط، وليس للتخلي عن الاستعمار، يريد أن يجمّل صورة فرنسا الاستعمارية. فما الذي غيّره في عشية وضحاها؟! هل أصبح اشتراكيا ماركسيا؟ أم اهتز اعتقاده في الرأسمالية ولو قليلا؟! هل أصبح مسلما وبدأ يدعو إلى القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية الرفيعة التي يدعو لها الإسلام؟! هل أغلق القواعد العسكرية في أفريقيا وسحب الجنود الفرنسيين وقال لهم الحرية لكم ونحن أخوة ومتساوون؟! هل أعاد الأموال التي نهبتها فرنسا من أفريقيا إلى أهلها في أفريقيا؟ لا وألف لا، فلا يوجد أي أثر من كل ذلك، فهو رأسمالي حتى النخاع، فأهله شهدوا عليه بأنه ملك ورئيس للأغنياء وليس لهم أي لعامة الشعب.

عندما أوجعته ضربة سقوط الطائرات الأخيرة وعلى متنها 13 ضابطا فرنسيا، عدا الهجمات المتتالية على جيشه وعلى الجيوش الأفريقية التي تقاتل في سبيل فرنسا وقد قتل من هذه الجيوش المرتزقة في معسكر واحد وفي دفعة واحدة نحو 71 جنديا، فقد هزتهم جميعا هذه الضربات.

ما زال ماكرون يصف أهل البلاد المسلمين الساعين للتحرير بالإرهابيين، ويصر على محاربتهم بالذريعة الكاذبة التي تسمى الحرب على الإرهاب، فيقصد الناس الذين يعملون على تحرير بلادهم وإقامة حكم الإسلام ويريدون أن يتمتعوا بثروات بلادهم ويعيشوا بكرامة، لا أن يبقوا كالعبيد يعملون لدى الشركات الفرنسية وأتباعها المحليين بأجر زهيد يعانون الفقر والجوع والمرض، ويبحثون عن الهجرة إلى فرنسا التي استعمرتهم ونهبت ثرواتهم، فيموت نصفهم في البحر في هذه المغامرة وبلادهم غنية ولكن ليس لهم نصيب من هذه الثروات.

مدرسة تخريج العملاء

وقد وضع ماكرون حجر الأساس لمدرسة تركز على محاربة الإرهاب ليخرّج العملاء الذين يعملون لحساب الاستعمار الفرنسي حتى يكفوا الفرنسيين القتال. إذ إن حملة فرنسا منذ عام 2014 ومعها دول الساحل لم تحقق النصر على الحركات الإسلامية التي تحمل السلاح. فيأتي ويريد أن يعيد النظر في هذا الموضوع وإلى متى يجب عليهم أن يحاربوا وقد انهكت قواهم وتضعضعت معنوياتهم وضعف حماسهم للقتال بسبب أنهم لم يقدروا على حسم المعركة لصالحهم رغم عدتهم وعتادهم ومرور ست سنوات وتكبدوا الخسائر الكبيرة في الأرواح، فباتوا في مآزق، وبدأوا يفكرون فيما يعملون، فدعاهم ماكرون إليه في فرنسا ليجتمع معهم قبل منتصف الشهر الجاري، ربما ليضغط عليهم حتى يبذلوا المزيد من التضحيات في سبيل سيدتهم فرنسا العظيمة، فبالنسبة له لا يجوز أن يموت فرنسي، بل يجب أن يموت الأفارقة، وتحيا فرنسا ويحيا الفرنسيون.

هذا هو التفكير الاستعماري لدى ماكرون وهذه هي العقلية الاستعمارية المسيطرة على فرنسا منذ مئات السنين. ولن تتغير ما دامت تعتنق الرأسمالية التي تجعل الاستعمار طريقة، بل وأحيانا هدفا كما هو الحال في أفريقيا. فلا يهم هذه الدول الاستعمارية إلا الاستعمار أي الهيمنة وبسط النفوذ ونهب الثروات مص دماء الشعوب.

إن مصيبة الأفارقة في تلك البلاد وغيرها هي التأخر الفكري والعملاء، وكل الحكام السابقين والحاليين عملاء أذلاء. فكل ذلك يسهل للاستعمار طريقه ويحفظ له بقاءه. فالطريق تبدأ من هنا، بالعمل على رفع المستوى الفكري لدى الناس مع إعطائهم الأفكار الصحيحة، علما أن الأكثرية من الناس في هذه البلاد مسلمون، فإنهم سوف يتجاوبون مع أفكار الإسلام الصحيحة. وغير المسلمين لديهم إمكانية التجاوب مع هذه الأفكار لكونها توافق فطرتهم، وخاصة بعد فضح ألاعيب الاستعمار بعملية تنصيرهم ليكونوا عبيدا للغرب المستعمر، والذي يفتعل الحروب المحلية بينهم ليذبحوا بعضهم بعضا وليقاتلوا في سبيل الاستعمار، وجعلهم وقودا للصراع الجاري بين المستعمرين. فلا بد من حزب سياسي مبدئي قائم على أساس الإسلام ينتشر في هذه البلاد ليقوم بهذه المهمة الصعبة فينقذ العباد والبلاد من ربقة الاستعمار ويرفع من مستواهم ليكون عبيدا لله وحده فينالوا سعادة الدنيا والآخرة.

المجرم بوتين يؤكد شراكة النظام التركي بجرائمه، فهل يتعظ الأتباع والأشياع؟

منير ناصر

اعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، يوم الاثنين، أن مسيرة الحل السياسي في سوريا، بدأت بفضل الجهود المشتركة لأنقرة وموسكو، لافتاً إلى أن بلاده وتركيا تتعاونان في سوريا لما أسماها "القضاء على التنظيمات الإرهابية".

وأوضح بوتين في برقية تهنئة بعثها لنظيره التركي رجب طيب أردوغان بمناسبة حلول عيد رأس السنة الميلادية، بحسب بيان صادر من الكرملين، أن تركيا وروسيا حققتا نجاحات كبيرة في تنفيذ المشاريع الاستراتيجية العملاقة تعود بالفائدة لكلا الطرفين، وعلى رأسها مشاريع في الطاقة والتقنيات العسكرية.

التعليق:

رغم أن التصريحات واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فإنه ما زال هناك من يُعلق آماله على حبال النظام التركي، وحتى لو لم تخرج تلك التصريحات فإن النظرة المبدئية لدور الأنظمة والحكام تبصر حقيقة تآمر النظام التركي مع نظيره المجرم الروسي، وهذا حال الباحث عن الحق الذي يسير على هدى من الله.

أما من وضع غشاوة على عينيه وأصم أذنيه عن سماع الحق فهذا حاله كحال بني إسرائيل الذين قال الله تعالى فيهم: [وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ]، فهو بهذه الحال لن يبصر الحق وبالتالي لن يتبعه، وسيبقى يتخبط ويبحث عن مبررات وحجج تبرئ النظام الذي يهوى والقائد الذي يتبع.

وتبقى هذه التصريحات وغيرها حُجة على أولئك الذين ارتضوا العبودية لغير الله بعد أن منّ الله عليهم بالتحرر من عبودية طاغية الشام، حُجة تصرخ في وجوههم وتقول إن النظام التركي شريك للمجرم الروسي ومتعاون معه في كل خطوة يخطوها على أرض الشام، فعلامَ أنتم تتبعونه وتسلمونه قيادكم؟!

وأخيرا تبقى ثورة الأمة في الشام الكاشفة الفاضحة، وأما العباد فهم في ابتلاء واختبار في هذه الحياة الدنيا، فإما أن يتبعوا ما جاء به الرسول r ويسيروا على صراط مستقيم، وإما أن يمشوا مُكبّين على وجوههم، وإن الله ناصر دينه وعباده المؤمنين وهو مُنجزٌ وعده فانحازوا إليه وفروا إليه تنجوا من عذاب يوم عظيم.

قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا].

أيها المسلمون: انتصروا لإخوانكم الإيغور في تركستان الشرقية

بقلم: الأستاذة آسيا الإيغورية

(مترجم)

أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يعاني إخوانكم مسلمو تركستان الشرقية أشد المصائب، وهم الذين يعتنقون الإسلام منذ ألف سنة، ويعضون عليه بنواجذهم. فقد انصهرت الشعوب التركية في تركستان الشرقية والغربية مثل الأوزبيك، والطاجيك والكازاخ والقرغيز تحت قيادة دولة قاراخان في القرن الرابع الهجري، انصهروا جميعا في بوتقة الإسلام العظيم.

وفي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي بعد احتلال المستعمر الصيني كافحت شعوب تركستان ضد الصين بكل جهد وصمود. ورغم ذلك في سنة 1949م احتلت الصين فعليا تركستان الشرقية.

ومنذ ذلك اليوم ولا يزال مسلمو تركستان الشرقية يتعرضون للمذابح والمجازر الوحشية على يد النظام الصيني المجرم.

تسيطر الصين الشيوعية على ثروات تركستان الشرقية من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي تتبع سياسة قتل وقمع مسلمي الإيغور الذين يشكلون الجزء الأكبر من سكان المنطقة.

كما تعتمد الصين سياسة (تصيين) المسلمين، ويُلقى من اعترض منهم على هذه السياسة في السجون الجماعية، ويعذبون أشد تعذيب، ونتيجة لذلك أصبحت تركستان الشرقية "سجنا كبيرا".

إن الكلام يعجز عن التعبير عن وحشية الجرائم التي تقترفها الصين الشيوعية في تركستان الشرقية.

لقد قتلت الصين المجرمة 35 مليونا من المسلمين بأساليب وحشية مختلفة منذ احتلالها لتركستان الشرقية. وفي سنة 2016م بنت المعتقلات العسكرية التي تُسمى "معسكرات إعادة التثقيف" ويضعون فيها من 3 إلى 5 ملايين من المسلمين.

ويلقن في تلك المعتقلات الشيوخ والأطفال والنساء والمرضى والأغنياء والأشخاص النافذون والعلماء والأساتذة والمثقفون الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14 و75 سنة بالثقافة الصينية. وبسبب الأوضاع السيئة في المعتقلات العسكرية يزداد عدد القتلى يوما بعد يوم.

كما تجبر الحكومة الصينية الفتيات المسلمات على الزواج من الرجال الصينيين الكفار. وتُرَحَّلهن إلى المناطق الصينية للاستعمال الجماعي. ومؤخرا أعلنت شركتان مشهورتان عن بيع الفتيات اللواتي يعملن فيها بأسعار رخيصة.

وقد سُلّم أكثر من مليون طفل إلى معتقلات الأطفال

التي تُسمى "بيت المحبة" أو سُلّموا إلى عائلات صينية لتثقيفهم بالثقافة الشيوعية بعدما أُخِذَ آباؤهم وأمهاتهم إلى المعتقلات العسكرية. ويسكن الرجال الصينيون في بيوت الأخوات المسلمات اللواتي اعتُقِلَ أقاربهن أو أزواجهن ليبيتوا عندهن. ووفق الأخبار الرسمية التي أعلنتها الحكومة الصينية في سنة 2018م فقد بات الرجال الصينيون عند العائلات المسلمة 30 مليون مرة. ويجري ذلك تحت المشروع المسمى "القرابة التوأمية".

وهُدِمَ 25 ألف مسجد، وحولت المساجد التاريخية إلى أماكن للترفيه. ودُرقت المصاحف في بيوت المسلمين. ودُظر عليهم الصوم والصلاة وحتى إلقاء تحية "السلام عليكم" عند التقائهم.

ووفق رواية أختنا التي خرجت من المعتقل العسكري فإنها عندما تعرضت للتعذيب الشديد لم تستطع أن تصبر على العذاب وخرجت من فمها كلمة "الله" فسخر منها الشرطي الصيني وقال: "ادعي إلهك لينجيك!" وبدأ يُعذبها تعذيبا شديدا. وبحسب ما أفادت فإن المسلمين يعاملون كأنهم مرضى خطيرون. كما أن الحكومة الصينية تجري سياسة عزل المسلمين الإيغور تماما عن الخارج لكي لا تنتشر أخبار معاناتهم. وحصر العلاقة لمن كان أقاربهم في خارج البلاد، لتخفي جرائمها الفظيعة وتظهرهم للعالم باعتبارهم إرهابيين. وترتكب الحكومة الصينية الشيوعية جرائمها هذه أمام سمع وبصر العالم.

إن صمت حكام المسلمين الذين يُشاهدون تعذيب المسلمين في تركستان الشرقية وعدم تفوههم بأي كلمة، هو الذي يشجع الصين على ارتكاب جرائمها. فإن حكام المسلمين الخونة يتعامون عن قتل المسلمين الإيغور مقابل الدولارات التي يحصلون عليها من وراء المعاهدات التجارية مع الصين. ولم يخرج صوت أي من حكام المسلمين رغم كونهم من الشعوب التركية مثل حكام تركيا، وقرغيزستان وكازاخستان وأوزبيكستان... إلخ، بل إنهم يُسلّمُون اللاجئين والمهاجرين الإيغور إلى حكومة الصين.

أيد حكام العرب وصف الصين للإيغور بالإرهابيين، وقالوا بأن هذه مسألة داخلية لحكومة الصين. فكيف يستفيدون من الدولارات التي تأتي بدل سكوتهم عن تعذيب المسلمين الإيغور؟!

ألم تصلهم صرخاتهم التي تهزّ العرش بعد؟ متى سيسمعون نداءهم؟ أيظنون أن العالم لا يعرف أن جبنهم هو ما يُشَجِّعُ الصين الظالمة؟ كلا ولا يخفى على الله، وإن الله سيُظهر خيانتهم.

أيها المسلمون! اسمعوا صرخات المسلمين الإيغور المستضعفين! الحكام الخائنون تركوهم للصين الشيوعية، فلا تتركوهم أنتم، ولا تصمّوا آذانكم عن استغاثاتهم كما يفعل الحكام المجرمون. استنفروا جيوشكم لإيقاف ظلم الصين.

عن ابن عمر رضي اللَّه عنهما أَنَّ رسول اللَّه e قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ، ومَنْ ستر مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ» متفقٌ عليه.

الوقت يجري وصرخات المسلمين تشتد يوما بعد يوم، وهم محتاجون لنصرتكم، هم محتاجون للحكام الشجعان الذين ينقذونهم من أيدي الصين الظالمة، ويطلبون محاسبتها على جرائمها.

أيها المسلمون! إن الإجراء الحقيقي لإنقاذ الإيغور من الصين الظالمة ليس بمقاطعة المنتجات الصينية، كما أنه لن تنقذهم أمريكا ولا الأمم المتحدة الكاذبة، فهما اللذان يأخذان قوتهم من دماء المسلمين وثرواتهم، وهم من يذبحونهم في حربهم التجارية، يستعملونهم لمصالحهم ويستغلونهم، وعندما لا ينالون مصلحة يتركونهم إلى الظالمين.

لن ينقذهم إلا الخلفاء الشجعان مثل الخليفة المعتصم بالله الذي يسمع صرخات المسلمين فيُحضر الجيش ضد العدو. «إنما الإمام جُنَّة يُقاتل من ورائه ويتّقى به».

أيها المسلمون! لذلك اعملوا لإعادة الخليفة العادل والشجاع. وحينئذ سيتخلص المسلمون من الظلم وسينالون السعادة في الدنيا والآخرة كما وعد الله المؤمنين الصادقين. [وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا].

فلسطين تنصرها جيوش الأمة وليس محكمة الجنايات الدولية

بقلم: الدكتور إبراهيم التميمي - الأرض المباركة فلسطين

اعتبرت السلطة الفلسطينية وفصائل منظمة التحرير وحركتا حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وجامعة الدول العربية وتركيا، اعتبروا جميعا إعلان رئيسة الادعاء في المحكمة الجنائية الدولية فاتو بنسودا يوم الجمعة 20 كانون أول/ديسمبر 2019م فتح تحقيق كامل في مزاعم ارتكاب جرائم حرب في الأراضي الفلسطينية، انتصارا للقضية الفلسطينية! وفور الإعلان امتلأت الصحف ووكالات الإعلام بالتصريحات والأخبار والمقالات التي تتحدث عن هذا النصر المؤزر.

فما هي المحكمة الجنائية الدولية؟ وهل يشكل انضمام السلطة لها انعطافة مهمة في سير قضية فلسطين وانتصارا للشهداء والجرحى والأسرى؟ وهل سنرى مرتكبي المجازر في أقفاص هذه المحكمة؟! وما تأثير ذلك إن حصل على حقيقة الصراع وجوهره؟ وهل المحكمة الجنائية هي الملاذ الصحيح لحل قضية فلسطين والانتصار لها؟

تأسست المحكمة الجنائية الدولية بصفة قانونية في الأول من تموز/يوليو 2002 كترجمة لما يعرف بميثاق روما الذي اعتبر أن ملايين الأطفال والنساء والرجال في القرن العشرين قد وقعوا "ضحايا لفظائع لا يمكن تصورها هزت ضمير الإنسانية بقوة" وأن مثل هذه الجرائم لا يجوز أن تمر دون عقاب، وكان ذلك في اجتماع للجمعية العمومية للأمم المتحدة في إيطاليا في تموز/يوليو 1998، وقد انضمت السلطة الفلسطينية رسمياً إلى المحكمة في شهر نيسان عام 2015 لتصبح العضو رقم 123.

ويقع مقر المحكمة في هولندا – لاهاي، وتهيمن على المحكمة دول أوروبا الغربية وتعمل على جعلها جسما موازيا لمحكمة العدل الدولية التابعة للأمم المتحدة والتي تسيطر عليها الولايات المتحدة، وتختص المحكمة الجنائية بمتابعة الأفراد المتهمين بجرائم الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب، ولكل مصطلح من هذه المسميات تعريف حسب ميثاق روما.

هل يشكل انضمام السلطة للمحكمة انعطافة مهمة في سير القضية الفلسطينية وما جدوى ذلك؟

إن النظرة الصحيحة والعميقة إلى تبعات ما أعلنته فاتو بنسودا بخصوص قضية فلسطين تظهر بأن هذا القرار ليس أكثر من فقاعة صابون فارغة تلقفتها السلطة وعملت على تضخيمها لتغطي على الأزمة التي تعيشها في ظل عدم تنفيذ مشروع الدولتين الأمريكي الذي قدمت له كل التنازلات والخيانات على مر عقود لإنجاحه وتطبيقه على أرض الواقع، فإذا بالإدارة الأمريكية تطل بمشروع أكثر إجراما المسمى (صفقة القرن) وتصفع السلطة على وجهها. ولبيان حقيقة هذا السراب -الانتصار المزعوم - في عين السلطة نورد عدة حقائق:

- إن المحكمة الجنائية الدولية تعتبر كيان يهود دولة لها الحق في الوجود على 80٪ من أرض فلسطين وهذا لوحده جريمة بحق أهل فلسطين وأمة الإسلام، وقرارها الأخير هو ذر للرماد في العيون، حيث يحصر الجرائم بما يقوم به كيان يهود في الضفة وغزة، ويجعل وجوده على معظم فلسطين شرعيا والاعتداء عليه جريمة لا تختلف عن جرائم يهود في الضفة وغزة.

- إن أقصى ما يمكن أن تقوم به المحكمة هو فتح تحقيق بعد كل مجزرة وإصدار مذكرة اعتقال بحق مرتكبيها بعد أن تحصرهم في أشخاص بدل أن يكونوا في جيش وكيان مُغتصب، وهذا تضليل وخداع فوق أنه لا يمنع جريمة ولا يردع معتديا.

- إن المحكمة الجنائية ليست حريصة على أهل فلسطين، ولو كانت كذلك لعملت على إيقاف الجرائم المستمرة بحقهم لا أن تنتظر حصولها لتجري تحقيقا وإصدار مذكرة تدين مرتكبيها وتطالب بتسليمهم للمحاكمة، هذا على فرض إجراء تحقيق نزيه ووجود محاسبة قوية، وهو أمر غير متصور في مؤسسة دولية تسيطر عليها دول كافرة استعمارية هي التي أوجدت كيان يهود وتعمل على حمايته بكل الوسائل والأساليب. وفي هذا الجانب تبين الأستاذة المحاضرة بالقانون الدولي شارون فايل المختصة في قانون النزاعات المسلحة وآلية إنفاذ القانون الدولي وقانون الاحتلال العسكري في مقالة مترجمة نشرتها الجزيرة نقلاً عن موقع أوريان 21 الفرنسي بعنوان "فلسطين والمحكمة الجنائية الدولية"، تقول فيها: إن المحكمة الجنائية ليست سوى انعكاس لتوازن القوى حيث تقوم بمساءلة بعض الدول وتسمح لأخرى بالإفلات من العقاب، وبخصوص كيان يهود تبين فايل أن إجراء أي تحقيق بحقه قد ينتهي به المطاف كما حصل مع تقرير غولدستون المتعلق بعملية الرصاص المصبوب عام 2009 حيث أعلن المدعي العام للجنائية في ذلك الوقت لويس مورينو أوكامبو وبعد ثلاث سنوات من التحقيقات عدم الاختصاص رغم أن التقرير تضمن ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية!

هل سنرى مرتكبي المجازر في أقفاص المحكمة؟ وما تأثير ذلك إن حصل على حقيقة الصراع وجوهره؟

الأسس التي تقوم عليها المحكمة تتيح لكيان يهود الإفلات منها، حيث إن قانون المحكمة يتيح (لإسرائيل) أن توقف التحقيق إذا أبلغت المحكمة بأنها ستفتح تحقيقا من جانبها بحجة وجود جهاز قضائي لديها قادر على التحقيق في الجرائم كما فعلت عام 2002 وأحبطت بذلك تحقيقا موازيا فتح في إسبانيا على أساس الولاية القضائية العالمية، وفي المقابل تقول فايل في مقالتها التي أشرنا لها سابقا "من السخرية أن ينتهي الأمر بنا إلى محكمة جنائية تتعامل فقط مع الجرائم التي يرتكبها الفلسطينيون لأن نظامهم القضائي غير قادر على التحقيق في الأنشطة الإجرامية التي يرتكبها مواطنوهم"، وعلاوة على ذلك فإن (إسرائيل) ليست عضوا في المحكمة وهي غير ملزمة بتسليم من تصدر بحقه مذكرة اعتقال، وكذلك فإن مجلس الأمن وفيه ثلاث دول ليست أعضاء في المحكمة - أمريكا وروسيا والصين - لديه سلطة منع فتح أو استمرار التحقيق لمدة 12 شهرا قابلة للتجديد وهذا قد يكون مخرجا لكيان يهود من أي تحقيق يطالها.

ولو فرضنا أنه تم فتح تحقيق وإدانة كيان يهود وتسليم المطلوبين للمحكمة، فإن هذا لن يغير من واقع قضية فلسطين شيئا، ولن يمحو من أثر جريمة الغرب شيئا، حيث ستبقى فلسطين أرضا مغتصبة تئن تحت وطأة كيان يهود، ويعاني أهلها الظلم والقتل والحصار والاضطهاد والتشريد، وتدنس مقدساتها ليل نهار ويمكر كيان يهود بأهلها، ويتحين الفرصة لارتكاب المجازر في قطاع غزة والضفة!

إن الحل الجذري لقضية فلسطين والانتصار الحقيقي لها، مسطر في الإسلام العظيم، وليس في قوانين الأمم المتحدة أو محكمة الجنايات الدولية أو في مجلس الأمن أو غيرها من المؤسسات الاستعمارية، وهذا الحل هو اقتلاع كيان يهود من جذوره وتخليص الأرض من شروره، وترجمة هذا الحل على أرض الواقع يكون بالتوجه للأمة الإسلامية وجيوشها لتقوم بواجبها تجاه قضيتها، وما سوى ذلك عبث وسطحية وتقزيم للقضية وتمزيق لها بين مخالب أوروبا وأنياب أمريكا ومشاريعهما.

حكام السودان سائرون في التفريط بمياه الأمة وتبديد ثرواتها وتهديد أمنها

أكد وزير الري والموارد المائية السوداني، ياسر عباس، أن هناك تقاربا كبيرا بين دول مصر وإثيوبيا والسودان بشأن ملء وتشغيل سد النهضة. وتأتي تصريحات عباس في ختام الاجتماع الثالث الذي عقد على مستوى وزراء الري والموارد المائية في الدول الثلاث لمدة يومين بالخرطوم، بحضور ممثلين عن وزارة الخزانة الأمريكية والبنك الدولي كمراقبين. من جانبه اعتبر بيان صحفي للمكتب الإعلامي لحزب التحرير / ولاية السودان: أن الأمر الأساس، وهو بناء السد وخطورته على مصر والسودان، لم يُعَدّ موضوع بحث، بل صار أمراً واقعاً منذ أن وقّع رؤساء مصر والسودان وإثيوبيا على اتفاقية إعلان المبادئ في 23 آذار/ مارس 2015م في الخرطوم. ولفت البيان إلى: أن هذا التوقيع تفريط في مياه الأمة، وتبديد لثرواتها، وتهديد لأمنها، فقد كانت هذه الاتفاقية خيانة، بكل ما تحمل الكلمة من معنى، وحتى يُداروا خيانتهم صاروا يضللون الناس بهذه الاجتماعات، ذراً للرماد في العيون! والمصيبة بحسب البيان: أن حكام السودان الحاليين يسيرون على خطا النظام البائد في الخيانة؛ فها هي وزارة الري والموارد المائية تعلن أن وزيرها ياسر عباس قدم رؤية "توافقية" في الاجتماع الحالي، تتعلق بملء وتشغيل سد النهضة الإثيوبي. وختم البيان مشددا: كنا وما زلنا نكشف مخططات الكفار المستعمرين، وخيانة الحكام العملاء، ونبين الحكم الشرعي، وبخصوص سد النهضة، قام الحزب بإصدار البيانات، والنشرات، وأقام الندوات وغيرها، يكشف للأمة ما يحاك ضدها من مؤامرات، وما يقوم به حكامها من تفريط في حقوقها، وقد توّج الحزب هذه الأعمال بإصدار كتيب كشف من خلاله خطورة هذا السد، وأنه قنبلة موقوتة، يمكن أن تنفجر في أي لحظة لتغرق السودان ومصر معاً، وكشف حقيقة هذا السد، والآثار الكارثية على أهل مصر والسودان.

ذكرى سقوط غرناطة: من الفردوس المفقود إلى السّعير الموعود

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

مرّت بنا مطلع هذا الشّهر ذكرى أليمة مافتئت منذ أكثر من خمسة قرون تجثم على وجدان الأمّة الإسلامية فتذيقها النّدامة والحسرات، إنّها ذكرى سقوط غرناطة آخر حصون الإسلام بالأندلس في الثّاني من جانفي 1492م، وتتعمّق المأساة على وقع احتفالات الإسبان بنفس المناسبة بوصفها (استردادا وأمجادا وثأرا ونصرا للمسيحيّة على الإسلام) بمنطق يقطر عنصريّة وكبرا وتشفّيا واحتقارا..هذه المحنة والنّكبة التي تذيب القلب كمدا هي في الواقع معين لا ينضب من العبر والدّروس والمواعظ القيّمة التي لو انزجر المسلمون بها آنذاك لما فقدوا فردوسهم الأرضي ولما اختلّت موازين القوى بينهم وبين عدوّهم هذا الاختلال المشطّ الذي أفضى إلى سقوط دولة الخلافة واندراس شرائع الإسلام وتمزّق الأمّة ووقوعها تحت نير الاستعمار السّافر ثمّ المقنّع بما يحيل عليه ذلك من نهب وإذلال ومسخ وقهر..وإنّنا إذ نقف اليوم عند هذا الحدث الجلل فليس ذلك من باب البكاء العقيم على الأطلال، بل وقفة عظة واعتبار وتدبّر وتفكّر رفعا للهمم وشحذا للعزائم واقتباسا لما يمكن أن نستعين به على تجاوز واقعنا المتردّي مصداقا لقوله تعالى» لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب»..

حركة التّاريخ

فمكمن المعضلة أنّ تلك النّكبة تتواصل هذه الأيّام وتتوسّع بأشكال أفظع وأفدح وتستنسخ بالجملة في كلّ شبر من أرض الإسلام وبنسق مرتفع بما ينذر لا بفقدان المسلمين لقبلتهم الأولى وجزء من أرضهم فحسب ـ فهذا وأضعاف أضعافه من تحصيل الحاصل ـ بل بفقدان ذاتيّتهم وكينونتهم وهويّتهم كأمّة متفرّدة قائمة على عقيدة متميّزة قبل إقصائهم من واقع الحياة إلى هامش صفحة من كتب التاريخ الصّفراء..فالمسألة ليست مرتبطة بأزمنة وأمكنة وأشخاص معيّنين، بل بعقليّة ومبدأ وسلوك وبرنامج سياسي وحركة تاريخ، ومادامت هذه واحدة فلا فرق أن تسمّى حربا صليبية وحركة استرداد ويقودها أوربانوس الثاني والأذفونش السادس، أو أن تسمّى مكافحة الإرهاب والقضاء على أسلحة الدمار الشامل وينفّذها ترامب وبوتين وأردوغان وبشّار.. المهمّ أن تتهيّأ نفس الظرفية الدولية والأنماط السلوكية والفكرية والخيارات السياسية والاقتصادية والثّقافيّة حتى تتكرّر الأحداث التاريخية وإن بأشكال وأساليب وأيادٍ أخرى، وما أشبه الأمس باليوم..فإذا بالتاريخ يعيد نفسه في سيرورة تصفويّة تصاعديّة من البكاء على الفردوس المفقود إلى البكاء من لفح سعير الرّأسمالية الموعود وقد ألقى بنا الاستعمار في فوّهة بركانها المليء بالحمم..

هرم الدّولة الخلدونيّة

لقد خضعت دولة الإسلام بالأندلس إلى الهرمية الخلدونية أو المثلث الخلدوني الذي حصر فيه حياة الدّول (التكوين والتأسيس ـ الازدهار والقوّة ـ التفكّك والانحلال)..ولكن لكونها قامت على العقيدة الإسلامية العظيمة الوارفة ولكون الإسلام عموما محوطا بالعناية الإلهية فقد قيّض الله لدولة الإسلام بالأندلس من يأخذ بيدها ويضخّ في عروقها دماء إسلامية حارّة وينتشلها من السّقوط ويمكّنها من دورة حياة جديدة كلّما لاحت عليها بوادر الانحلال، وبذلك فقد خضعت أربع مرّات للهرمية الخلدونية قبل أن تتفكّك وتزول..

لقد فتحت الأندلس في 92هـ/711م على يدي موسى بن نصير ومولاه طارق ابن زياد وعمّها نور الإسلام بالكامل، وقد شهدت ذروة قوّتها ومجدها مع ولاة بني أميّة حيث امتدّ نفوذها إلى قلب فرنسا (بلاط الشهداء) واستمرّت في ازدهارها إلى أواسط القرن الثامن للميلاد..بعد سقوط الدّولة الأموية على يدي العبّاسيين بالمشرق تعكّرت الحياة السياسية بالأندلس وحصل فراغ في السلطة وأضحت البلاد فريسة للثورات والفتن والعصبيّات (عرب/بربر ـ يمنية/قيسية) فساد الاضطراب والفوضى وعمّ الخراب والدّمار وتنمّر النّصارى وتهدّد الوجود الإسلامي في دورة حياته الأولى بجديّة..

صقر قريش

دورة الحياة الثانية التي أتيحت للأندلس كانت مع صقر قريش عبد الرّحمن الدّاخل الذي جدّد ملك بني أميّة وأسّس سنة 138هـ/755م دولة قويّة منيعة استمرّت في ازدهارها إلى أوائل القرن 5هـ/11م: فبعد مهزلة حجابة بني عامر انفرط عقد الدّولة الأموية ودخلت الأندلس عصر ملوك الطّوائف وتفتّتت إلى أكثر من 20 مملكة تشبّث حكّامها بالألقاب الجوفاء وأهملوا الغزو وآثروا الرّاحة وتخاذلوا عن نصرة الإسلام وكانوا فريسة للتحاسد والتباغض والتعادي والتنازع والدّسائس فسرى فيهم الضعف والوهن واختلّ أمرهم وتفرّقت على أيديهم كلمة المسلمين..

وكان من الطّبيعي أن يهتبل الإسبان الفرصة للإجهاز على المسلمين، فتحالفت ممالكهم الثلاثة (أرغونة ـ قشتالة ـ البرتغال) تحت راية الأذفونش السادس الذي انطلقت على يديه حركة الاسترداد الصّليبية: فاستعادوا طليطلة عاصمة القوط الأولى وحاصروا قرطبة وماردة وبطليوس وأخضعوا ملوك الطّوائف للابتزاز والإتاوات والإذلال..وعوض أن يتّحدوا ويراعوا مصلحة الإسلام فقد تمادى أشباه الملوك هؤلاء في التحاسد والتّدابر والتّقاطع وبلغ بهم الأمر إلى التحالف مع النصارى ضد المسلمين، وكان ذلك أول إيذان بسقوط الأندلس لولا أن تداركها الله برحمته..

نجدة المرابطين

دورة الحياة الثالثة التي أتيحت للأندلس كانت مع يوسف بن تاشفين ودولة المرابطين، فقد استنجد بهم مسلمو الأندلس وبعض ملوكها، وكانت الدّعوة الإسلامية ماتزال حيّة حارّة ملتهبة في صنهاجة ولمتونة البربريّتين، فعبر المرابطون إلى الأندلس وانتصروا على جيوش الأذفونش في موقعة الزّلاقة (479هـ/1086م) ومعركة إقليش (501هـ/1108م)، فاستتبّ لهم الأمر وسرعان ما ألحقت الأندلس بالدولة المرابطيّة.. بموت يوسف بن تاشفين فقدت الدّولة عمادها فاختلّ أمر المرابطين شيئا فشيئا وخبت حرارة الدّعوة الأولى وسرى الضعف والوهن وظهرت فيهم المناكر واستولت النساء على الحكم وقعدوا عن الغزو والفتوح..في الأثناء حمي وطيس الحروب الصّليبية بالمشرق وغزا النورمان سواحل إفريقية من برقة إلى الجزائر ممّا أثار حماسة النصارى فانتعشت حركة الإسترداد مجدّدا لاسيما بعد اتّحاد مملكتي أرغونة وقشتالة، فافتكّوا سرقسطة ثاني معقل إسلامي بعد طليطلة وهدّدوا غرناطة ووصلت جيوشهم إلى أقصى الجنوب..ومع عجز المرابطين عن صدّ خطر النّورمان بإفريقية وخطر النصارى بالأندلس ظهرت الدّعوة الموحّدية في قبيلة مصمودة البربرية جنوب المغرب الأقصى كحركة تصحيحية للأخذ بيد الإسلام، وسرعان ما قضت على المرابطين وأطردت النورمان ووحّدت إفريقية من برقة إلى المحيط الأطلسي..

ضعف الموحّدين

وقبل ذلك كان الأندلسيّون قد شقّوا عصا الطّاعة ضدّ المرابطين وأغراهم الإسبان بالثورة والاستقلال للاستفراد بهم، وعادت الأندلس إلى مربّع ملوك الطّوائف: تفرّق وتدابر وضعف وتخاذل وخضوع للأعداء وتحالف مع النصارى ضد المسلمين بما ينذر بالزّوال لولا العناية الإلهية..دورة الحياة الرّابعة والأخيرة التي أتيحت للأندلس كانت مع الدولة الموحّدية: فقد وفد أعيان الجزيرة على السّلطان عبد المؤمن بن علي واستنصروه لإنقاذ الإسلام والمسلمين، فعبر بجيوشه سنة (591هـ/1195م) وانتصر على الإسبان في معركة الأرك واسترجع جميع الأراضي التي استولوا عليها وأصبحت الأندلس قوّة منيعة تحت السّيادة الموحّدية, إلاّ أنه وبموت محمد الناصر أعظم سلاطين الموحّدين ظهرت بوادر الضعف ونجمت الفتن وعمّ الفساد والارتشاء والاستبداد واندلعت نيران الثورات في السلطنة الموحّدية لاسيما في شقّها الأندلسي..

في المقابل لم تزد هزيمة الأرك الإسبان إلاّ عزما وتصميما في ظل أخبار الانتصارات الصليبية بالمشرق، فاستنجدوا بالبابا (إينوسيان الثالث) الذي أثار الحماسة المسيحية ودعا لاستئصال المسلمين من إسبانيا فاستجاب له نصارى أوروبا الغربية وتوافدوا على طليطلة حتى ضاقت بهم نواحيها (100ألف مقاتل)، ولم تستطع الجيوش الموحّدية أن تصمد أمامهم في موقعة العقاب (609هـ/1212م) فهُزمت شرّ هزيمة وعادت الأندلس مجدّدا إلى مربّع الفناء لكن دون نجدة هذه المرّة..

وتلك الأيّام نداولها بين الناس

ما أسرع ما انشقّ البيت الموحّدي وتفرّق شمله وانشطرت السّلطنة إلى أربعة ممالك: فاستقلّ الحفصيّون بتونس وبنو مرين بالمغرب الأقصى وبنو عبد الواد بالمغرب الأوسط، وثارت الأندلس واضطرب الأمر فيها وعادت إلى الانقسام والتّشتّت على شاكلة ملوك الطّوائف، في المقابل استفحلت حركة الاسترداد الصّليبية وعظم خطرها لاسيما بعد اضمحلال الدّولة الموحّدية وانعدام دولة قويّة في المغرب الإسلامي تضطلع بواجب النّصرة: فتقاسمت الممالك الإسبانية الأدوار فيما بينها للإجهاز على الأندلس، فحاصر ملك أرغونة بلنسية إلى أن استسلمت له، واكتسحت مملكة البرتغال الأراضي الإسلامية غرب الأندلس، واستحوذ ملك قشتالة فرديناند على عاصمة الأمويّين قرطبة سنة 1236م..ومن مخازي ملوك الطّوائف أن محمّد بن الأحمر صاحب غرناطة دخل في حلف مع فرديناند ضدّ بقية الأمراء المسلمين وسلّمه مدينة جيّان وتركه يحاصر إشبيلية 18 شهرا دون أن ينصر المسلمين فيها إلى أن سقطت، وبذلك لم يبق للمسلمين بالأندلس إلاّ غرناطة وما حولها في رقعة ساحليّة ضيّقة بالجنوب..في الأثناء استولت مملكة قشتالة وأرغونا على جبل طارق لقطع المدد من المغرب وعزلت غرناطة وأحكمت الحصار على أهلها، فصمد المسلمون وصبروا وأبدوا تفانيا عجيبا في المقاومة والثّبات حتّى أكلوا الجلود وورق الشّجر، ولكن طول الأمد وقلّة المدد ونفاذ الذّخيرة وتفشّي الجوع والمرض أجبرهم على الاستسلام والخضوع وذلك بتاريخ الثاني من جانفي 1492م/897هـ، وغادرها أهلها ملء العين دمعا والقلب حسرة ودخلتها جيوش فرديناند الكاثوليكي في موكب صليبي رهيب وانقرض بذلك آخر مظهر للسيادة الإسلامية بالأندلس (وتلك الأيّام نداولها بين النّاس)..

كيف وإن يظهروا عليكم

ورغم أن وثيقة تسليم غرناطة التي صادق عليها البابا نفسه اشتملت على 67 شرطا تضمن احترام المسلمين في دينهم وأملاكهم وأنفسهم وحرّيتهم، إلاّ أنها ظلّت حبرا على ورق ونُقضت سنة 1499م فصدر قانون بتنصير المسلمين جبرا وتحريم إقامة شعائرهم الدّينية وإغلاق مساجدهم وتحويلها إلى كنائس ومنعوا من الاغتسال ودخول الحمّامات وحُظر عليهم تكلّم العربية وأُكرهوا على لبس الزّي الإسباني واستبدال أسمائهم العربية بأخرى إسبانية وأحرقت مئات الآلاف من المخطوطات الإسلامية النّادرة ،وصدق الله العظيم حيث قال (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة).. وفي عهد فيليب الثالث اعتبر وجود المسلمين بإسبانيا خطرا على الدّولة الكاثوليكية وصدر في حقّ من بقي منهم متمسّكا بدينه أمر بالنّفي والجلاء في 22/10/1609م فحُشدت لهم السّفن وهُجّروا قسرا إلى المغرب العربي ومصر والأستانة، وقد قدّر الباحثون عدد الذين طُردوا من الأندلس منذ سقوط بلنسية بقرابة 4 ملايين نسمة وهو رقم مهول لاسيّما بمقاييس ذلك العصر..وعلى هذه الصورة المرعبة اجتُثّ الوجود الإسلامي بالأندلس بعد ثمانية قرون من الفتح ووقعت تصفية أعظم حضارة عرفتها القارّة الأوروبية في العصور الوسطى نتيجة لتخاذل أهلها وتدابرهم وارتهانهم للكفرة وتخلّيهم عن واجب الجهاد..ولتقريب صورة هذه الجريمة التاريخية من الأذهان، تخيّلوا أن الهنود الحمر يعمدون سنة 2300م إلى طرد البيض وسائر الأجناس الأخرى من القارة الأمريكية بعد ثمانية قرون من استيطانهم فيها والحضارة المزدهرة التي أنشؤوها هناك هذا بالضبط ما وقع للإسلام والمسلمين في الأندلس..

كلمة أمير حزب التحرير العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة

بمناسبة ذكرى فتح القسطنطينية سنة 857هـ - 1453م

الحمد لله على نعم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

إلى الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس... وإلى حملة الدعوة الأخيار الأبرار...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إن في تاريخ الأمم أياماً مضيئة هي موضع فخر لتلك الأمم فكيف إذا كانت تلك الأيام موقع تحقق بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ إنها لا شك تكون نجوماً تشع في السماء بل شموساً تضيء الدنيا وترفع الأمة إلى عنان السماء... ومن هذه الأيام أيامنا الغراء هذه، أيام ذكرى فتح القسطنطينية... لقد بدأ الفاتح غزو القسطنطينية ومحاصرتها اعتباراً من السادس والعشرين من ربيع الأول حتى تم فتحها فجر الثلاثاء العشرين من مثل هذا الشهر جمادى الأولى 857هـ، أي أن الحصار استمر نحو شهرين، ولما دخل محمد الفاتح المدينة ظافراً ترجل عن فرسه، وسجد لله شكراً على هذا الظفر والنجاح، ثم توجه إلى كنيسة "آيا صوفيا"، حيث احتشد فيها الشعب البيزنطي ورهبانه، فمنحهم الأمان، وأمر بتحويل كنيسة "آيا صوفيا" إلى مسجد، وأمر بإقامة مسجد في موضع قبر الصحابي الجليل "أبي أيوب الأنصاري"، حيث كان ضمن صفوف الحملة الأولى لغزو القسطنطينية، وتوفي هناك رحمه الله ورضي عنه... وقرر الفاتح الذي لُقِّب بهذا اللقب بعد الفتح اتخاذ القسطنطينية عاصمة لدولته بعد أن كانت سابقاً أدرنه، وأطلق على القسطنطينية بعد فتحها اسم "إسلام بول" أي مدينة الإسلام "دار الإسلام"، واشتهرت بـ "إستانبول"، ثم دخل الفاتح المدينة وتوجه إلى "آيا صوفيا" وصلى فيها وأصبحت مسجداً بفضل الله ونعمته وحمده... واستمرت كذلك مسجداً طاهراً مشرقاً يعمره المؤمنون حتى تمكن مجرم العصر مصطفى كمال من منع الصلاة فيه وتدنيسه بجعله متحفاً للرائح والغادي.

وهكذا تحققت بشرى رسول الله ﷺ في حديثه الشريف عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو بن العاص قال: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلاً قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلاً، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ»، رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وقال عنه "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، وعلق عليه الذهبي في التلخيص قائلا: "على شرط البخاري ومسلم". وكذلك في الحديث الشريف عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بِشْرٍ الْخَثْعَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَتُفْتَحَنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ فَلَنِعْمَ الأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ» قَالَ: فَدَعَانِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي فَحَدَّثْتُهُ فَغَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ، رواه أحمد، وجاء في مجمع الزوائد في التعليق عليه "رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات"... فتحققت هذه البشرى على يدي هذا الشاب محمد الفاتح الذي لم يتجاوز الحادية والعشرين، ولكنه كان قد أُعِدَّ إعداداً مستقيماً منذ طفولته، فقد اهتم والده السلطان مراد الثاني به، فجعله يتتلمذ على يد خيرة أساتذة عصره، ومنهم "أحمد بن إسماعيل الكوراني" الذي ذكر السيوطي أنه كان أول معلمي الفاتح، وقال عنه: إنه "كان عالماً فقيهاً، شهد له علماء عصره بالتفوق والإتقان، بل إنهم كانوا يسمونه: أبا حنيفة زمانه"، كذلك الشيخ "آق شمس الدين سنقر" الذي كان أول من زرع في ذهنه منذ صغره حديث رسول الله ﷺ عن "فتح القسطنطينية"، وكبر الفتى وهو يصبو إلى تحقيق ذلك الفتح على يديه... وقد درّس الشيخ "آق شمس الدين" لمحمد الفاتح العلوم الأساسية من قرآنٍ وحديث وسُنَّة نبوية وفقه، وكذلك اللغات العربية والفارسية والتركية، كما درّس له بعضَ علوم الحياة كالرياضيات والفلك والتاريخ... هذا فضلاً عن شجاعته في الفروسية وفنون القتال... وقد أكرمه الله بمنه وفضله، فحقَّ له مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان الفاتح نعم القائد وكان جنده نعم الجند، حيث امتلأت قلوبهم بالإيمان وانطلقت جوارحهم بالإعداد وصدق الجهاد، نصروا الله فنصرهم بهذا الفتح العظيم، فالحمد لله رب العالمين.

لقد كان الفاتح سديد النظر صائب البصيرة والبصر، كلما رأى ثغرة عالجها على وجهها بإذن الله، وكلما ظهر له عائق أزاله بعون الله، وقد واجهته ثلاثة عوائق حلّها بذكاء حاد وبفطنة لافتة للنظر:

-1 فقد شكا له جنده برودة الجو وهم في العراء حول الأسوار فبنى لهم حصناً يأوون إليه كلما لزم، فكان لا يريد للجند أن يفكوا الحصار إذا طال ويعودوا كما فعلت جيوش المسلمين السابقة التي غزت القُسطنطينية، بل كان يريد أن لا عودة إلا أن تُفتح القسطنطينية بإذن الله...

-2 وكذلك كانت أسوار القُسطنطينية ثلاث طبقات وبين كل طبقة وأخرى بضعة أمتار، ولذلك كان الفاتح محتاراً في هذه المسألة، فلم يكن في عهدهم أسلحة ذات قوة تدميرية، بل كان أقوى ما لديهم المنجنيق الذي يرمي حجارة ليست صغيرة الحجم ولكنها ليست بما يكفي لفتح ثغرة في جدار بهذا الحجم، ولأن محمداً الفاتح كان يتابع القدرات العسكرية في العالم فقد وصل لعلمه أن أحد المهندسين المجريين (أوربان) قد أعد فكرة صنع مدافع ذات قوة خاصة بإمكانها أن تدك الأسوار، وكان أوربان قد عرض خدماته على إمبراطور القسطنطينية فلم يهتم به، فاستقبله الفاتح استقبالاً حسناً وأغدق عليه الأموال ويسر له كل الوسائل التي تمكنه من إتمام اختراعه، فشرع أوربان في صنع المدافع بمعاونة المهندسين العثمانيين، وكان الفاتح يشرف عليهم بنفسه، ولم تمض ثلاثة أشهر حتى كان أوربان قد صنع ثلاثة مدافع كبيرة الحجم، ووزن قذيفة المدفع نحو طن ونصف، ولم يحب أن يجرب المدفع عند الأسوار خشية أن تكون النتائج ليست كما يجب ويراها الروم من خلف الأسوار فيؤثر ذلك في قوة المسلمين، فأجرى التجربة في "أدرنه" وكانت ناجحة فحمد الله وقام بنقل المدافع الثلاثة من أدرنه إلى قرب أسوار القسطنطينية لدكها فيستسلم الروم...

-3 ثم كان هناك أمر آخر يشغله، فقد كان يعلم أن الأسوار ضعيفة في منطقة الخليج حول القسطنطينية، ومع أن الروم يدركون ضعف الأسوار في جهة الخليج لكنهم كانوا مطمئنين بأنه لن تستطيع سفن المسلمين الوصول إليهم بسبب إغلاق مدخل الخليج بالسلسة المعدنية، ولكن الفاتح فتح الله عليه قد وصل إلى قرار بزحلقة السفن من خلال سطح التلة (غلطة) المقابلة للسور من جهة الخليج (القرن الذهبي)، فثبّت أخشاباً على سطح التلة وصب عليها كميات هائلة من الزيوت والشحوم ثم زحلق السفن عليها واستطاع خلال ليلة واحدة أن ينزل إلى الخليج 70 سفينة، وكان الأمر مذهلاً للروم، فعندما أصبح الصباح ورأوا سفن المسلمين في الخليج امتلأت قلوبهم رعباً وكان النصر والفتح والحمد لله رب العالمين.

أيها الإخوة، لقد أحببت أن أعيد عليكم شيئاً من فتح القسطنطينية لثلاثة أسباب:

الأول استعادة للذكرى ليرى كل ذي عينين كيف هي عظمة الإسلام والمسلمين عندما يوضع إسلامهم موضع التطبيق، فلا تقوم حينها للكفر قائمة، بل يعلو الحق ويرتفع ارتفاعَ الأذان (الله أكبر)، وقد كان، فانحنت فارس وبيزنطة أمامه، وتلحق بهما قريباً إن شاء الله أخت بيزنطة روما مصداقاً للجزء الآخر من بشرى رسول الله ﷺ بفتح روما...

وأما الثاني فلتطمئن قلوبكم بتحقيق بشارات رسول الله ﷺ الثلاث الأخريات كما تحققت البشرى الأولى، فقد بشرنا صلوات الله وسلامه عليه بفتح القسطنطينية وفتح روما وعودة الخلافة على منهاج النبوة وقتال يهود وهزيمتهم شر هزيمة... والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وستتحقق بشارات الرسول ﷺ الثلاث الباقية بإذنه سبحانه، ولكنها لا تتحقق بنزول ملائكة من السماء تهديها لنا، بل إن سنة الله أن ننصر الله فينصرنا، فنقيم شرعه ونعلي صرح دولته ونُعِدّ ما نستطيع من قوة ثم نجاهد في سبيله، وعندها تشرق الأرض بالبشارات الثلاث الباقية وتشرق الأرض بالخلافة من جديد...

وأما الثالث فإن الغرب الكافر وقد تمكن مع خونة العرب والترك من هدم الخلافة 1342ه1924-م واعتبار هذا الهدم موازياً لفتح القسطنطينية، ومن ثم أعاد للغرب الكافر قوة فقدها، فقد أصبح همُّ الغرب أن يبذل الوسع في أن لا تعود الخلافة من جديد، حتى لا تضيع منه القوة التي أعادها، وخاصة وقد أصبح هو المستعمر لبلاد المسلمين، وكان يراقب الحركات في بلاد المسلمين، فلما أعلن قيام حزب التحرير 1372ه1953-م وتبين للغرب أن ركيزة عمل الحزب وقضيته المصيرية هي إعادة الخلافة من جديد، وأنه جاد مجد في عمله أمر الغرب عملاءه الحكام بمنع الحزب وملاحقته بالاعتقال والتعذيب حتى الاستشهاد في مناطق، ثم بالأحكام الطويلة وصلت حتى المؤبد في مناطق أخرى... ثم أضافوا أساليب الكذب والتزوير وتغيير الحقائق دون حياء أو خجل... وحتى يكون لهذه الافتراءات تأثير بظنهم جعلوا من الذين يقومون بها أشخاصاً يتسمّون بأسماء المسلمين ويتزيّون بزيهم، ثم سار معهم في هذه الافتراءات بعض التاركين والناكثين والمعاقبين من الذين كانوا في الحزب سابقاً... وهكذا اشترك في الافتراء والتزوير وتغيير الحقائق هذه الأصناف مجتمعة، وكل منهم له دور: الكفار والمنافقون والمرجفون ثم مجموعة معدودة من التاركين والمعاقبين والناكثين والذين في قلوبهم مرض، اشتركوا كلهم في هذا الكيد للحزب والافتراء عليه، وساروا في ذلك بخُطا مسمومة يمتهنون الكذب في كل مراحلهم، كلما فشلوا في فرية جاءوا بفرية أخرى ونسي ممتهنو الكذب أو تناسوا أن شباب الحزب لهم من صفاء الذهن وسرعة البديهة وعمق الذكاء ما يجعلهم يميزون الخبيث من الطيب فلا يتركون كذباً يدخل فسطاطهم... وهكذا فرغم وسائل تزيين الافتراءات التي اتخذوها، ورغم صناعة التجميل لتزوير الحقائق التي أتعبوا أنفسهم في صناعتها، فإنها لم تجد لها أذنا صاغية عند شباب الحزب ولا عند أي عاقل من المسلمين، بل كانت [كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا]، ومع كل مكر مكروه، وخبث جبلوه، وسوء صنعوه تجاه الحزب وقيادته ظنا منهم أنهم سيؤثرون في الحزب، فقد كان ظنهم يرديهم ومن ثم ينقلبون بإذن الله خائبين لا ينالون خيراً مهما تطاول كذبهم وكيدهم ومكرهم [وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ]، وسيجدون عاقبة ذلك عند الله مهما تكثّف افتراؤهم ومكرهم: [وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ].

وفي الختام فإن مواقفكم القوية، أيها الإخوة، الثابتة على الحق، الناصعة القوية، أمام الحملات المتتالية على دعوة الحق لتُذكِّرنا بمواقف الصحابة رضوان الله عليهم اقتداء بمواقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، الحكيمة العظيمة في مواجهة الشدائد... هكذا هي مواقفكم، مواقف صلبة ثابتة لا تضعف مع المحن ولا تهتز خلال الفتن، بل تشتد عزائمكم وتصدع بالحق حناجركم، تنظرون إلى الدنيا مرة وإلى الآخرة مرات، فهنيئاً للحزب بكم وهنيئاً لكم بالحزب [رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ*لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ].

وخاتمة الختام فإني أضرع إلى الله سبحانه أن يتوالى تحقيق بشارات رسول الله ﷺ فتعود خلافة هذه الأمة، ومن ثم تحرر قدسها، وتفتح روما كما سبقتها أختها فكانت... مصداقاً لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم... كما نسأله سبحانه أن يمدّنا بعون من عنده فنحسنَ العمل ونتقنَه فنكونَ أهلاً لنصر الله العزيز الرحيم [وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الخميس، السابع من جمادى الأولى 1441هـ
الموافق 2020/1/2م

ما المقصود من هجمات أمريكا على قوات قاتلت بجانبها في العراق؟

أسعد منصور

الخبر:

قال مسؤولون أمريكيون إن الجيش الأمريكي نفذ ضربات جوية يوم الأحد 2019/12/29 على جماعة كتائب حزب الله المسلحة ردا على مقتل متعاقد مدني أمريكي في هجوم صاروخي على قاعدة عسكرية عراقية فيها وجود أمريكي. وقالوا: "إن واشنطن تحلت بضبط النفس والصبر في وجه استفزازات متصاعدة من جانب إيران أو جماعات تدعمها إيران".

وقد أعلن عن مقتل 25 عنصرا وإصابة 55 آخرين. وذكر مكتب رئيس الوزراء عادل عبد المهدي أن "رئيس الوزراء وصف الهجوم الأمريكي على القوات المسلحة العراقية بأنه اعتداء آثم ومرفوض وستكون له تبعات خطيرة". وقال رئيس الوزراء عبد المهدي في تصريح نقله التلفزيون العراقي يوم 2019/12/30 "إنه تم إبلاغه بالضربات الجوية قبل ساعات من تنفيذها في اتصال هاتفي مع وزير الدفاع الأمريكي مارك إسبر وإنه قام بإبلاغ كتائب حزب الله. وإنه حاول وقف الضربة الأمريكية لكن وزير الدفاع الأمريكي قال إن القرار اتخذ".

التعليق:

إننا نرفض العدوان الأمريكي، بل إننا نرفض الوجود الأمريكي في العراق كما رفضنا الاحتلال الأمريكي من أول يوم. ولكن إيران وأتباعها في العراق دعموا الاحتلال الأمريكي، وقاتلوا بجانبه ودمروا الرمادي والفالوجة والموصل ومناطق عديدة في بغداد عدا التهجير القسري للكثير ممن لا ينتمون لمذهبهم من بغداد ومناطق أخرى ليحكموا سيطرتهم على بغداد وحواليها وذلك بموافقة أمريكية، وقاتلوا بجانب القوات الأمريكية ضد المقاومين للاحتلال الأمريكي، وأفتى آيتهم في العراق بحرمة مقاومة الاحتلال، وتفاهم مع الحاكم الأمريكي بريمر. وقد اعترف المسؤولون الإيرانيون من رفسنجاني إلى أبطحي إلى نجاد بمساعدتهم لأمريكا في احتلالها للعراق وأفغانستان والاستقرار فيهما ودعموا الحكومات والأنظمة التي أقامتها أمريكا فيهما، وقام نجاد بزيارة البلدين وهما تحت الاحتلال الأمريكي. وقد أيدوا أمريكا في وضع الدستور العراقي الطائفي العفن وقاموا بتطبيقه وحرصوا عليه، وما زالوا يحرصون على تطبيقه، وانخرطوا في الحكم الذي أقامته أمريكا، ووقعوا الاتفاقيات الأمنية والاستراتيجية مع أمريكا التي تسمح بالوجود والتدخل الأمريكي في العراق إلى أجل غير مسمى.

وقد ضاق الناس من ظلمهم فانتفضوا في وجوههم الكالحة السواد وأفواههم الكاذبة التي تفوح بالنفاق والخداع السياسي، ودعوا إلى إسقاطهم وإسقاط النظام الذي أقامته أمريكا، فتصدوا للمنتفضين فقتلوا وجرحوا الآلاف منهم، إلى أن اضطر رئيس الوزراء عبد المهدي إلى إعلان الاستقالة. ولكن مطالب المحتجين لم تتحقق حتى الآن، وما زالوا منتفضين.

ففي هذا السياق يأتي ويقوم تنظيم منخرط في الدولة التابعة لأمريكا وإيران السائرة في ركاب أمريكا، وهو جزء من الجيش العراقي، يأتي ويقوم بعد غياب طويل من التشدق بمقاومة الأمريكان بإطلاق صواريخ على وجود أمريكي ويقتل متعاقدا أمريكيا، في عملية استفزازية مقصودة ليجعل أمريكا تضربهم! وقد أعلم الأمريكان رئيس الوزراء قبل ساعات بأنهم سيقومون بتوجيه ضربات ردا على ذلك، وبدوره قام رئيس الوزراء بإعلام تلك الكتائب التابعة للدولة وحذرهم، ولكن لم يأخذوا حذرهم وكأنهم يقولون لتضربنا أمريكا وهذا ما نريده. أليس كل ذلك يدل على الأعيب مشكوك فيه؟! أي أنها مرتّبة حتى تقوم أمريكا بتوجيه هذه الضربة! والمقصود صرف أنظار الناس عن الاحتجاج عليهم وعلى نظامهم الجائر المتعفن الذي أقامته أمريكا ويقوده عملاؤها إلى إظهار بطولة زائفة بمقاومة الأمريكان! وكذلك جعل الناس يتناسون الجرائم التي ارتكبتها هذه المليشيات ضد الأهالي وأن تحافظ على مكتسباتها بل سرقاتها لثروات البلاد وظلمها للناس.

إن أمريكا عدو محتل ومهيمن على العراق بموافقة إيران وأتباعها في العراق، وقد قاتلوا لحسابها في سوريا وما زالوا يقاتلون الشعب السوري الذي ثار على النظام السوري العلماني وعلى عملاء أمريكا القائمين على النظام وعلى رأسهم الطاغية بشار أسد. فهؤلاء لن يخدعوا الناس ببطولات زائفة، وهم يقاتلون بجانب أمريكا ولحسابها ولتركيز نفوذها يقومون أحيانا بإطلاق صاروخ على يهود أو صاروخ آخر على أمريكان للتغطية على رائحتهم الكريهة وأيديهم الملطخة بدماء المسلمين الزكية المنتفضة على أمريكا وأنظمتها وعملائها والرافضة لاحتلال يهود لفلسطين.

إن مقاومة أمريكا والطريق الصحيح لطردها من المنطقة تأتي أولا بإسقاط الأنظمة التابعة لها في سوريا والعراق وغيرها والانتهاء عن الدوران في فلكها، بجانب نبذ الطائفية والنعرات العصبية والقضاء عليها والاعتراف بكل المذاهب الإسلامية واعتبارهم إخوة، والدعوة إلى تطبيق الإسلام بعيدا عن التعصب المذهبي بوضع دستور إسلامي مستنبط من الكتاب والسنة متجسدا في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

تعليق صحفي: المكتب الإعلامي لحزب التحرير ـ فلسطين؟

أمريكا عدو مجرم لا يأمن مكرها حتى السائرون في ركابها

أقدمت أمريكا على شن هجوم إجرامي على بغداد قتل فيه كل من قائد فيلق القدس قاسم سليماني، ونائب رئيس حزب الله نعيم قاسم، ونائب رئيس الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس وآخرون.

إن هذا الهجوم الإجرامي يؤكد المؤكد أن أمريكا لا تقيم وزنا لدماء المسلمين ولا لحرمة بلادهم ولا لمقدساتهم، ولا تقيم وزنا حتى لعملائها الذين خدموا مصالحها ومشاريعها..

لقد خدم النظام الإيراني -عبر سليماني وغيره- مخططات أمريكا، في أفغانستان والعراق واليمن وسوريا ولبنان، وكان رأس حربتها في قتل المسلمين وفي تثبيت الأنظمة العميلة لها، فحكام إيران قتلوا عشرات الآلاف من المسلمين خدمة لمصالح أمريكا ولكن تلك الخدمات «الجليلة!» لم تشفع لهم، فأمريكا دولة استعمارية كل همّها مصالحها ولا ترقب في الآخرين إلاً ولا ذمة.

لقد خرج الآلاف من أهل العراق ضد الوجود الأمريكي وضد الوجود الإيراني في العراق في مشهد أنهى الطائفية المقيتة التي عمل حكام إيران العملاء على زرعها بين المسلمين... وفشلت الحكومة العراقية وعملاء أمريكا والموالون لإيران في احتواء الناس وإسكاتهم ... بل وامتدت الاحتجاجات إلى داخل إيران فخرج الآلاف ضد الظلم والفساد الذي يمارسه حكام إيران فأسكتوا هبة الناس ضد الظلم بالقتل والقمع والاعتقال.

إن ما قامت به أمريكا هو سياسة مكشوفة فعندما يعجز العملاء عن احتواء الناس وإسكاتهم ينتهي دورهم ثم يقفز إلى المشهد أشخاص عملاء جدد بلباس جديد يحاولون من خلالهم إسكات الناس بالترغيب تارة وبالترهيب تارة أخرى.

وحقيقة أمريكا هذه توجب على كل من سار معها وسعى لتحقيق مخططاتها على حساب أمته وقضاياها، أن يعيد النظر في سيره، وتوجب اتخاذها عدوا مبيناً، وتوجب إفشال مشاريعها في المنطقة، والانحياز للأمة والالتفاف حول مشروعها الحضاري الذي ينقذ الأمة ويخلصها من براثن أمريكا وكل الدول الاستعمارية.

إن الأمة الإسلامية لا زالت تعاني وتكتوي بنار العملاء الذي يعملون على إجهاض كل عمل يهدف إلى وحدتها وإقامة دينها وتحريرها من نفوذ الدول الاستعمارية... ولكن رغم مكرهم وكيدهم فإن هذه الأمة الكريمة لقادرة بإذن الله تعالى على تحقيق بشرى نبيها فتقيم الخلافة الراشدة التي ترد عدوان أمريكا وروسيا وكل عدو وتحفظ للمسلمين دماءهم وأعراضهم ووحدتهم ومقدساتهم وتحمل الإسلام رسالة خير وهدى للناس كافة.

رأي حر

عماد النباهين

فيلق القدس وسليماني

بالرغم من مرور أربعين سنة على تشكيل فيلق القدس فقد قاتل في كل مدينة من البوسنة حتى أفغانستان حتى العراق وحتى سوريا ولبنان، ولكنه لم يقاتل أبدا في القدس.

قتل سليماني له علاقة بتقليم أظافر إيران في العراق، وأيضا ركوب موجة الإنتفاضة الشعبية ضد الوجود الإيراني في العراق الذي سمحت به أمريكا بعد الغزو، كما سمحت به في سوريا الآن.

هكذا أمريكا تستخدمك لمصالحها ثم تقتلك لمصالحها أيضا.

ما يؤلم هو أن أمريكا تتصرف بنا وكأن بلادنا مزرعة لها تقتل هذا وتولي هذا ونحن فقط متفرجون وفي أحسن أحوالنا معلقين على ما تفعل. لأننا أمة بلا راعي يرد العدو ويحاسب المجرم ويمنع المستغلين والمتصلقين على قضايانا.

يوسف ابراهيم حاج يوسف

قاسم سليماني:

ضحايا سليماني كثر، ولا شك انهم استقبلوا خبر قتله بفرح، فسليماني ونظامه الايراني أجرما بحق المسلمين، ولكن عندما كان سليماني يمارس إجرامه في الموصل وأهلها، وفي الرقة وعموم سوريا بذريعة "مكافحة الإرهاب" كان طيران امريكا والتحالف يؤازره ويحميه في السماء، اذ ان "مكافحة الإرهاب "مشروع امريكا وأداتها الاستعمارية المعاصرة والغرب عموماً وبامتياز، لقد استخدمت امريكا قاسم سليماني ودعمته، ويبدو انه استنفد دوره، فتم رميه، او ان صفقة اكبر تدور في الأفق سيدفع ثمنها حكام السعودية والخليج مقابل التخلص من سليماني الذي يعتبرونه خطرا على عروشهم، او ربما كلا الأمرين، بكل الأحوال فإن امريكا والغرب توقد الحروب والعداوة والبغضاء في المنطقة وبين أبنائها، من خلال رؤوس حربتها حكامنا ورجالاتهم، كلهم أدوات امريكا ومخالبها وتلعب بهم احجار شطرنج، ولا حل إلا بالخلاص منهم جميعًا .

خير الدين بربروس وتركيا المعاصرة... أين الثرى من الثريّا؟!

م. أسامة الثويني

الخبر:

استشهد الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، بالبحار العثماني، خير الدين بربروس، في سياق حديثه عن الخطوات التي تسعى لها بلاده في ليبيا وشرق البحر الأبيض المتوسط.

أردوغان قال وفقاً لما نقلته وكالة أنباء الأناضول التركية الرسمية: "ها نحن بصدد اتخاذ خطوات جديدة ومختلفة في كل من ليبيا وشرق البحر المتوسط. ونأمل في أن يحقق جنودنا في شرق المتوسط ملاحم بطولية كتلك التي حققها أمير البحارة العثمانيين خير الدين بربروس 1546-1478، وهم بالفعل سيواصلون كتابة تلك الملاحم". (سي إن إن عربي، 2 كانون الثاني 2020)

التعليق:

هيهات هيات وشتّان شتّان بين دولة إسلامية عظمى ودولة علمانية هزيلة.

تاريخياً كان البحر الأبيض المتوسط بمثابة بحيرة إسلامية في ظل حكم الخلافة العثمانية.

الخلافة العثمانية التي دفعت لها أمريكا سنة 1795م ضريبة سنوية مقابل السماح للسفن الأمريكية أن تمر بأمان في المحيط الأطلسي والبحر المتوسط!

الخلافة العثمانية التي كان أحد خلفائها محمد الفاتح الأمير الشاب الذي لم يجاوز الحادية والعشرين، الذي شرفه الله بمدح رسول الله e لفاتح القسطنطينية «فَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا وَلَنِعْمَ الْجَيْشُ ذَلِكَ الْجَيْشُ».

الخلافة العثمانية التي استجارت بها فرنسا لفك أسر ملكها سنة 1525م...

أين تلك العظمة والمهابة من تركيا العلمانية المعاصرة؟! تركيا المعاصرة التي تحكم بغير ما أنزل الله، وتتحالف مع أعداء الإسلام (أمريكا وروسيا وغيرهما)، وتتعامل مع كيان يهود الغاصب لفلسطين باعتباره كياناً طبيعياً، وتشارك الناتو في عضويته، وتتسول عضوية أخرى من الاتحاد الأوروبي، وتخذل بل وتخون جيرانها المسلمين في سوريا، وغير ذلك الكثير من البلايا والرزايا...

دعوا للأمة تاريخها الناصع ولا تتمسحوا به فتلطخوه.

الأخوة الإسلامية تحدد بالقرآن والسنة وليس بقانون العقوبات الروسي

(مترجم)

فضل أمزاييف - أكرانيا

عقدت في الأسابيع الماضية الكثير من المظاهر لدعم المسلمين في الصين الذين يضطهدهم النظام الصيني (الإيغور، الكازاخ، الأوزبيك، القرغيز وغيرهم من الشعوب الإسلامية). وشهدنا هذه الأنشطة في أجزاء مختلفة من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

ردود فعل الأمة الإسلامية هذه هي عمل جدير بالثناء لأنه يتطابق تماما مع الأوصاف التي ذكرها الله في القرآن الكريم، يقول تعالى: [كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ].

وإلى جانب هذا الرد الإيجابي للأمة الإسلامية، هناك اتجاه سلبي ينظر منه بعض المسلمين.

وللأسف فإننا نشهد الوضع عندما يظل بعض العلماء والمفتين والأئمة وهم يدعمون مسلمي تركستان الشرقية لكنهم صامتون أمام القمع الذي يواجهه مسلمو بلدانهم.

على سبيل المثال نرى بعض علماء المسلمين في روسيا ينتقدون الصين لسياستها ضد الإيغور في حين إنهم يبقون صامتين تجاه اضطهاد السلطات الروسية للمسلمين داخل روسيا.

يعتبر الوضع متناقضا لأن روسيا تضطهد المسلمين بالذريعة نفسها التي تضطهدهم بها الصين: الحرب ضد (التطرف والإرهاب)، التي تهدف إلى تدمير الهوية الإسلامية بين المسلمين.

ومما لا شك فيه أن هذه المعايير المزدوجة لهذه الأرقام، عندما يفترض أنها تعود بالنفع على الإسلام بهذه التدابير النصفية (التي تنتقد القمع في الخارج بينما لا تولي اهتماما مطلقا للجرائم التي ترتكب ضد المسلمين في الداخل) غير مناسبة أبدا، وغير متناسقة وأكثر ضررا لمصالح المسلمين.

إن هذا الصمت يمكن أن يكون مناسبا لو لم يكن هناك أي قمع ضد المسلمين في روسيا، ولا مشاكل في ارتداء الحجاب في المدارس، ولو لم تكن هناك عمليات اختطاف عنيفة، وتعذيب، وإعدامات خارج نطاق القانون، وأحكام بالسجن لمدة ستين لحاملات الدعوة الإسلامية فقط لمناقشتهن الإسلام في بيوتهن.

وعلاوة على ذلك، فإن هذا الموقف الخاطئ يجعل هؤلاء الناس يتحدثون فقط عن الصلاة والصوم والحج وتفسير الآيات والأحاديث بجانب الإهمال المطلق للظلم الذي يحدث في الشارع المجاور.

هذا الحرمان للروح الإسلامية هو نهج خاطئ وليس سوى ضرر للمسلمين ومصالحهم، لأنه يحرف الموقف الإسلامي الصحيح لهذه الحقيقة، عدا عن خلق الأوهام، وإضفاء الشرعية على عدم المبالاة للأخوة الإسلامية، كما يجلب الفتنة والتضليل على ما يجب أن يقوم به المسلمون اليوم.

ويظهر ذلك في قول الرسول e عن الأخوة في الإسلام: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى».

إذا كنا سنتحدث عن البلاد الإسلامية، فإنه لا ينبغي تحديد أخوة المسلمين بحدود سايكس بيكو المصطنعة، عندما ندعم المسلمين في البلاد الإسلامية الأخرى، ولكننا نبقى صماً أمام القمع الذي يتعرض له إخوتنا المسلمون في بلدنا.

وإذا أردنا التحدث عن القمع في البلاد غير الإسلامية، على سبيل المثال في روسيا، فإنه لا ينبغي تحديد أخوتنا الإسلامية بالخوف من القوات الخاصة السرية التي ستطرق بابنا صباح اليوم التالي بعد أن ندعم المسلمين في روسيا.

واليوم، للأسف، نرى أن دعم المسلمين بعضهم لبعض يحدده قانون العقوبات الروسي أو القوات الخاصة السرية الروسية، في حين إننا نعرف بالتأكيد أن الأخوة في الإسلام بيّنها القرآن والسنة.

ندعو جميع العلماء والمسلمين الذين أفسدتهم الأنظمة بهذا الأسلوب، إلى تغييره وفقا لأوامر الإسلام.

وبطريقة أخرى، فإن هؤلاء المسلمين الذين يفصلون بين إخوتهم بالقسمة المحرمة سينطبق عليهم قول الله تعالى: [أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ].

صرختي على النظام الصيني بسبب إبادته للإيغور المسلمين

منال بدر

الخبر:

ظهرت عبر وسائل التواصل المزيد من الروايات المروعة عن أساليب التعذيب التي يمارسها الضباط الصينيون بحق الإيغور المسلمين. رجال صينيون يتعدون على بيوت الإيغور المسلمين ويعتدون على النساء المسلمات في حين تخشى النساء المسلمات من رد فعل عنيف بحق أزواجهن المعتقلين في معسكرات الاعتقال. يراقبون حركة الإيغور ويجبرونهم على التخلي عن الشعائر الإسلامية. (مؤتمر الإيغور العالمي)

التعليق:

وددت أن أرفق مئات الصور من التعذيب والإذلال الذي يعانيه مسلمو الإيغور، لولا أنني أريد حماية كرامة نسائهم ورجالهم. يتغاضى حكام المسلمين الخونة عن معاناة مسلمي الإيغور بينما تعاني نساؤهم من تعذيب لا يمكن تصوره ويتجاوز ما كان موجوداً في العصور الوسطى.

يفتخر النظام الصيني بأساليب التعذيب الفريدة التي يتبعها، بينما حكام المسلمين يفتخرون في استقبالهم مختلف المسؤولين الصينيين وعقد الصفقات التجارية معهم، وقيادتهم الجيوش لقتل شعوبهم بدلاً من قتال المشركين.

لولا الأخلاق الإسلامية، فلن تكفي الشتائم بكل اللغات لوصف وقاحة وخزي أولئك الذين يملكون أمر إطلاق جيوش الأمة من حصونهم للانطلاق بطائراتهم لإمطار القنابل على رؤساء الصين المشركين ونظامهم.

دعهم يشعرون بالقلق للحفاظ على حدودهم المصطنعة بدلاً من توحيد وتوسيع الأرض الإسلامية إلى أرض واحدة - لا، إنها ليست إمبراطورية ولا مملكة ولا كياناً استعمارياً بل هي دولة العدالة والرحمة للبشرية جمعاء، خلافة راشدة على منهاج النبوة، التي سيتولى فيها حاكم صادق صالح مسؤولية إنقاذ المظلومين من مسلمي الإيغور، صغاراً وكباراً.

هنالك أشخاص عاديون بقلوب لينة يدلون بتصريحات إدانة، مثل الرياضيين الذين يواجهون نشطاء حقوق الإنسان، بينما نواجه صمتاً مميتاً من ضباط الجيوش! يا لها من مفارقة، الأشخاص الذين يتمتعون بالسلطة مقابل الأشخاص الذين لا يملكون إلا أصواتهم... القوة العسكرية مشلولة بينما يقوم صوت مشهور بدعوة الجماهير للتحرك.

ومع ذلك، فهنالك أيضاً رجال غير إنسانيين تم تثبيتهم على كراسيهم وهم يتنافسون على ألقابهم ويتم ذكرهم "من غير فخر" من أسيادهم – أوه، كم كانوا لطفاء في خدمتنا. ومع ذلك يقومون بالعكس مع شعوبهم الذين يبكون بألم لكنهم لا يستجيبون لأنين الأمة. لقد توعد الله تعالى في كتابه الكريم [أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ]. وقال سبحانه: [يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ].

في حين إن السياسيين الأمريكيين يحتشدون حول ترامب وعزله - فإن وسائل الإعلام الدولية لا تسلط الضوء على الإيغور. أين هي جمعيات حقوق الإنسان من حقوق الإنسان؟ أين هي الجمعيات والحركات النسوية؟ أم أن هؤلاء البشر لا يستحقون الاهتمام؟ هذا هو المكان الذي تحل فيه السلطة محل الأخلاق.

والله سبحانه وتعالى يحذرهم: [خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ]. وقال سبحانه: [وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ].

هل هذه صرخة؟ يمكن.

هل هي مطلوبة؟ نعم.

هل تقع على آذان صماء؟ يمكن.

لكنني أؤمن بالله وقدرته - وانتصاره للمؤمنين وعذابه الشديد للظالمين والفاسقين. يقول الله تعالى: [مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ].

[وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

محاكمة ترامب والهروب إلى الأمام

د. محمد جيلاني

الخبر:

«أوردت وسائل الإعلام خبر إحالة الرئيس الأمريكي ترامب لمحاكمة أمام مجلس الشيوخ يوم الأربعاء 2019/12/18 وتوجيه اتهامين له باستغلال السلطة وعرقلة عمل الكونغرس، في إطار محاولة عزله من السلطة».

التعليق:

لا تختلف التقارير المتعلقة بعزل ترامب أن مجلس الشيوخ الذي يسيطر عليه الجمهوريون سوف يعمل على تبرئة ترامب من التهمتين اللتين قرر مجلس النواب أن يتهمه بهما. وقد يختلف المحللون حول كيفية التبرئة فإما أن تكون بعد محاكمة شاملة يتم بها الاستماع لشهادة الشهود والاستماع لترامب نفسه أو لمحاميه، أو أن تكون المحاكمة قصيرة لا يتم فيها استدعاء شهود ولا عرض للتهم بتفاصيلها بل يتم التصويت من مجلس محسوم أمر نتيجة تصويته. وفي كلتا الحالتين فإن ترامب سوف يلحقه ضرر بالغ من الصعب التغلب على آثاره. ففي الحالتين يكون ترامب قد خضع لمحاكمة عزل تتعلق بسلوكه كحاكم يستغل السلطة أو كحاكم متغطرس، وكلا الحالتين لا تروق لشعب لا يزال يظن أن الرئيس يجب أن يتمتع بقيم عالية تضع مصلحة أمريكا فوق كل اعتبار ما قد يؤثرعلى نتيجة الانتخابات القادمة.

وهنا لا نود أن نستعرض ما يقال حول ترامب، وما هي الأخطاء التي وقع بها، وكيف تجري المحاكمات ومن يريد أن يوقع بمن، فالصحف الإلكترونية والورقية تزخر بهذه المعلومات ما صح منها وما لم يصح.

ولكن نود أن نعرض إلى سؤال آخر، وهو لماذا عزف الكونغرس الأمريكي عن محاكمة ترامب لعزله بناء على ما ورد عن تدخل روسيا في انتخابات 2016 والتأثير عليها لصالح ترامب بالرغم أن أمريكا دفعت أكثر من 300 مليون دولار ثمنا للتحقيق الذي أجراه مولر والذي توج بتقرير يزيد عن 4 آلاف صفحة، وفيه من الأدلة الدامغة الكافية لعزل ترامب، وهي أشد وأنكى من قضية أوكرانيا. ومع ذلك فقد طوى الكونغرس تقرير مولر وقضية ترامب مع روسيا؟!

إلا أن الكونغرس ومن ورائه كبار الساسة الأمريكان لم يترددوا خلال أقل من شهرين من تناقل معلومة ما يسمى مطلق الصفير في قضية محاولة ترامب التأثير على أوكرانيا ودفعها للتحقيق في أعمال جو بايدن وابنه، ولم يتوان الكونغرس عن الشروع بأعمال المحاكمة واتخاذ قرار بأسرع مما كان يتصوره أحد.

الحقيقة أن قضية ترامب مع أوكرانيا والتي لن تقود إلى عزله عن الحكم على أية حال، ما هي إلا عملية تم التوصل إليها لإخراج أمريكا من حرج أكبر كان يمكن أن يهدد سمعتها العالمية ومكانتها القيادية بين دول العالم خاصة تلك المتعلقة بالديمقراطية وقيادتها العالمية. وذلك أن الكونغرس والساسة الأمريكان قد أدركوا أن محاكمة ترامب على أساس أن روسيا تدخلت في الانتخابات الأمريكية ستلحق العار بل الهزيمة الأيديولوجية بالدولة الأولى في العالم. والخاسر الأكبر هنا ليس ترامب بل أمريكا بعظمتها وعنجهيتها، وترامب يدرك ذلك أكثر من أي جهة أخرى. ولذلك فقد أصرت زعيمة الكونغرس الأمريكي نانسي بيلوسي على عدم البدء بأي إجراء يؤدي إلى عزل ترامب على أساس قضية روسيا - ترامب ومن دون الخوض في التفاصيل. فمجرد الدخول في النقاش وسماع الشهود الذين يثبتون حجم التدخل الروسي في الانتخابات وأي علاقة مميزة بين روسيا وترامب، حتى ولو لم تكن دقيقة أو صحيحة، فإن روسيا تكون قد سجلت ضد أمريكا نقطة مهمة مفادها أن أهم حصن من حصون أمريكا بات مهددا أو محل تهديد. ولو أثبت الديمقراطيون بما لديهم من معلومات أن ترامب أثناء مروره بأزمات مالية كان قد استعان بالروس لإنقاذه، ومن ثم أصبح رئيسا لأمريكا، ستبقى هذه نقطة سوداء في تاريخ السيادة الأمريكية حتى لو لم تثبت بالدليل المنافي للشك والمستوجب العزل.

ولكن في الوقت نفسه، فإن تمرير تقرير مثل تقرير مولر بهذه البساطة دون اتخاذ أي إجراء يعتبر كارثة بحد ذاتها، حتى ولو طوته وسائل الإعلام بعد أسابيع من ظهوره ونشره، كأنه لم يكن. فمثل هذا التقرير سيبقى محل بحث ونقاش، وسوف يحرك الرأي العام في أي وقت، وقد يتم استغلاله في ظروف تكون أمريكا فيها أعجز من تجاهله أو تحريفه. وبالتالي لم يكن بمقدور الساسة الأمريكان بمن فيهم الكونغرس ومجلس الشيوخ أن لا يتصرفوا حيال الرئيس ترامب وما جرى حوله من شبهات وتساؤلات كثيرة.

من هنا جاءت قضية أوكرانيا من نفس جنس قضية روسيا، وهي التدخل في الانتخابات، ولكنها هذه المرة جرى ضبطها ومنع استفحالها في الوقت المناسب، وقضية أوكرانيا ليس فيها أي علاقات مشبوهة للرئيس ترامب كما كانت مع الروس، كما أن أوكرانيا ليست بالدولة التي لها مصلحة في تسديد ضربات معينة للعملاق الأمريكي، كما كان لروسيا التي لم تنس كيف أخرجتها أمريكا من المسرح الدولي بعد سقوط الاتحاد السوفياتي والذي لا تزال أمريكا تعتبر سقوطه رمزا لانتصارها في حرب باردة استمرت عشرات السنين. فأوكرانيا دولة صغيرة متواضعة ليست لها أطماع دولية ولا قدرة منافسة وليس لها أي اعتبار. فمحاكمة ترامب على خلفية قضية مع أوكرانيا سينتهي أثرها بمجرد انتهاء أجواء المحاكمة.

لذا فإن محاكمة ترامب على خلفية محادثة مع رئيس أوكرانيا، ليس المقصود منها عزل ترامب، بل الخروج من مأزق تدخل روسيا بانتخابات أمريكا فإن هي نبشته ستقتلها رائحته، وإن هي دفنته فسوف يلاحقها شبحه. فاختلقت للخروج من الأزمة قضية مشابهة، ولكنها أقل خطرا، وأقل أثرا عليها.

فالقضية الحقيقية ليست قضية عزل ترامب أو إبقائه في الحكم، بل هي قضية سمعة أمريكا، وأيديولوجيتها المتعلقة بالديمقراطية، ومكانتها الدولية وهذه هي الأسس التي ترتكز عليها أمريكا في قيادتها للموقف الدولي.

فإلى متى تبقى أمريكا ترفل بثياب التكبر والقوة والغطرسة والمكر والخداع؟ لا شك أن الله هو الأقوى وأن مكره هو الأكبر.

[أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ]

أمريكا وأوروبا تضحكان بملء شدقيهما

بسام المقدسي - الأرض المباركة (فلسطين)

الخبر:

نقل موقع الجزيرة نت يوم الخميس، 2019/12/26م خبرا بعنوان (مصراتة.. وقفات في شوارع المدينة تحديا لمهلة حفتر) جاء فيه:

"خرج عدد من سكان مدينة مصراتة شمال غربي ليبيا إلى الشوارع وشاركوا في وقفات، للتعبير عن تحديهم اللواء الليبي المتقاعد خليفة حفتر، ورفضهم المهلة التي حددها للمدينة لسحب أبنائها من معركة طرابلس، والتي انتهت منتصف ليل أمس الأربعاء.

وتداول رواد مواقع التواصل صورا ومقاطع فيديو لسكان يحتفلون في مصراتة، مؤكدين رفضهم المهلة، وتقع مصراتة على بعد 190 كم تقريبا شرق طرابلس.

وكان حفتر - الذي تشن قواته هجمة جديدة على العاصمة طرابلس في الآونة الأخيرة - قد حدد مهلة لمدينة مصراتة لسحب مقاتليها الذين يقاتلون في صفوف حكومة الوفاق المعترف بها دوليا في العاصمة والعودة إلى مدينتهم، وإلا فإن القصف الجوي سيستهدف كل المواقع الحيوية فيها في كل الأوقات حسب تهديده.

وحددت قوات حفتر في 20 كانون الأول/ديسمبر الجاري هذه المهلة بثلاثة أيام، ثم أعلنت تمديدها ثلاثة أيام أخرى، وقد انتهت الليلة الماضية.

وأعلنت قوات حكومة الوفاق رفضها المهلة، وقال مصطفى المجعي الناطق باسم المركز الإعلامي لعملية "بركان الغضب" التابعة لحكومة الوفاق إن "تمديد قوات حفتر مهلتها لقوات مصراتة للانسحاب ما هو إلا مبرر لفشلها بساعة الصفر لاقتحام طرابلس، والتي تم الإعلان عنها سابقا"...".

التعليق:

من الجميل رؤية أبناء الأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها يقفون في وجه الظالم ويتحدونه، ولكن تجدر الإشارة إلى أنه لم يعد يخفى على أدنى متابع أن حفتر المدعوم عسكرياً من أمريكا عبر مصر السيسي وغيرها من الدول تنفذ أجندة أمريكا وسياساتها كل ذلك من أجل السيطرة العسكرية والاقتصادية على مناطق النفط وهي ما تعرف بالهلال النفطي التي تشكل عصب اقتصاد ليبيا، وفي المقابل فإن أوروبا وعلى رأسها بريطانيا تقدم الدعم الواضح لحكومة الوفاق، وكل من أمريكا وأوروبا لا تقدم هذا الدعم خدمة للمسلمين في ليبيا وإنما من أجل الحصول على خيرات المسلمين ومن أجل تحقيق مكاسب سياسية ولمزيد من التركيع والعمالة والتبعية لدول الغرب، وهكذا يقتل المسلمون في ليبيا سواء أكانوا مع حكومة الوفاق أو مع جيش حفتر وتلهو بهم أمريكا وأوروبا من أجل تحقيق مصالحها، ويؤدون دورهم وفق ما تطلبه تلك الدول ثم بعد أن ينتهي دورهم تُنهي هي خدمتهم غير مأسوف عليهم، هكذا تصنع أمريكا وأوروبا بعملائها، فهؤلاء العملاء يصدق فيهم قول الله العزيز: [وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً]. [سورة الإسراء: 72]

من المؤلم أن هذه الجيوش من أبناء المسلمين فيها الكثير من المحبين لدينهم وأمتهم فكيف يتركون أتباع أمريكا وهم الأدنى والأقل بالإضافة للمغرر بهم، كيف يتركونهم يعيثون في الأرض الفساد، فيسيرون مع أمريكا، وهو سير ليس سهلاً، بل يُضحَون ويُقتلون ويُجرحون في سبيل زعيمة الشر أمريكا ودول الغرب الأخرى؟ كيف؟! مع أنهم لو نصروا الله ودينه لفازوا في الدنيا والآخرة ولكانوا كالأنصار الذين ذكروا الله ونصروه فذكرهم الله ونصرهم. أما أولئك الذين يخونون أمتهم وينصرون رؤوس الكفر أمريكا وبريطانيا وأتباعهما فهم خاسرون آخرتهم بل ودنياهم كذلك، فبعد أن يؤدوا دورهم سيلقى بهم في قارعة الطريق لا ينالون خيرا كما فُعل بأشياعهم من قبل، ويندمون ولات

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ

ابراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه

قال الله تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (21)الحشر.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) وتقوى الله أن تكون قلوبكم يقظة ذاكرة لله في كل حال وعند أي عمل، وجوارحكم ملتزمة بأمر الله ونهيه (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)، وانظروا فيما أعدتم للقاء ربكم فأطيعوا الله ولا تخالفوا أمره ونهيه، فيصيبكم ما أصاب غيركم من العصاة (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ).

ونسيان الله تبارك وتعالى يكون بمعصيته ومخالفة أمره واستبدال دينه بغيره، فينسيكم أنفسكم وتعيشون حياة التيه والنكد والذل والمهانة – كما هو حال المسلمين هذه الأيام – حكامهم معرضون عن دين الله ويتبعون الكافرين في كل صغيرة وكبيرة، والناس لا يغيرون عليهم ويأمرونهم بالحكم بما أنزل الله، (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) هذه الآية تدعوا المسلمين حكاما ومحكومين إلى اليقظة، وتذكرهم وتحذرهم من نسيانهم لله، بمعنى أنهم لا يحكمون بما أنزل الله، وينظموا شؤون حياتهم ويعيشوا عيشهم بعيدا عن طاعة الله وتطبيق شرعه، فالذي ينسى الله يهيم على وجهه بلا هدف ولا غاية ولا رسالة، كالسائمة التي ترعى بدون راعي ولا حارس حامي، فينسيهم الله أنفسهم لفسقهم ومعصيتهم وتحولهم عن دين الله لغيره (فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) الخارجين عن دين الله، أهل المعصية لا راحة لهم ولا هدف ولا قيمة لهم عند غيرهم ولا عند أنفسهم، وهم أصحاب النار فقد اختاروا النار كمن يتخير أصحابه من بين الناس، (لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) أصحاب النار وأصحاب الجنة كل منهم ينظم حياته بطريق تختلف عن الآخر فلا يلتقيان ولا تستوي حياتهم ولا مماتهم، ولا يكونون في صف واحد يوالي أحدهم الآخر في الدنيا ولا آخرة، و(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) لطاعتهم لله وتنفيذ أمره والالتزام بشرعه وإقامة دينه، (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) القرآن الكريم كلام الله، وهو الذكر الحكيم، له أثر وتأثير فيمن يتلقاه بقلب مؤمن وجوارح عاملة بطاعة الله وأمره ونهيه، فلو كانت الجبال محل التكليف لرأيت تأثرها خاشعة متصدعة في طاعتها لتنفيذ أمر الله، ولكن كثيرا من الناس لا يؤمنون ولا يؤثر فيهم القرآن لجحود قلوبهم وعمى بصيرتهم، وانتم أيها المسلمون أولى الناس بطاعة الله وتنفيذ أمره وأن تخشع قلوبكم لذكر الله وتنشط جوارحكم بتنفيذ أمره ونهيه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ).

والقرآن هدى ونور للمتقين الذين يخشون ربهم ويتقون غضبه ويفعلون ما يؤمرون، والتقوى مكانها القلب، ويصدقها العمل بطاعة الله وطلب رضوانه وخشية عذابه، ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أبي ابن كعب عن التقوى فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك ؟ قال: بلى، قال فما عملت ؟ قال: شمرت واجتهدت، قال فذلك التقوى، التقوى خشية وحذر دائم من الوقوع في معصية الله ومخالفة أمره ونهيه، وتوق الرغبة والشهوات والطمع، والقيام بالفروض والواجبات والتزام الحلال والبعد عن الحرام وغضب الله وسخطه.

ومن صفات المؤمنين الإيمان بالغيب، والقيام بالفرائض، والإيمان بالرسل كافة واليقين بالآخرة وهذه من العقيدة الإسلامية التي يجب أن تهيمن على حياة البشرية جمعاء، عوضا عن تنظيم شؤون حياة المسلمين والهيمنة عليها والعيش في كنفها المسلم والكافر على حد سواء.

قال الله تبارك وتعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) 30 الفرقان

بمعنى أن الرسول ﷺ يقول لله تبارك تعالى شاكيا إعراض قومه عما جاءهم به من الحق والهداية فقال (يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) وهذا حال المسلمين اليوم قد استبدلوا أنظمة وقوانين وضعها الكفار بالشريعة الإسلامية، فواقعهم أنهم أعرضوا عن القرآن الكريم وهجروه، وتمسكوا بغيره - وهذا أثم عظيم وشر كبير، مع أن الواجب عليهم الإقبال عليه والانقياد لحكمه وتطبيق أحكامه والالتزام به، ولا يليق بالمسلمين أن يصبح تابعا لشرائع غير الله يأتمر بأمرهم ويعيش عيشهم.

وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (37) حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ (38) وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (39) أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (40) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ (41) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ (42) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ) (44) الزخرف

والأعشى ضعيف البصر الذي لا يرى باليل وفي ضوء النهار الساطع، والمقصود هنا عمى البصيرة والإعراض عن ذكر الله وآياته فلا يؤمن بها ولا يراها، كالأعمى الذي لا يرى ضوء النهار، وجزاء من يعرض عن طاعة الرحمن، ويغفل قلبه عن ذكر الله، أن يلتزمه قرين سوء يزين له سوء أعماله، وقرناء السوء من الشياطين يصدوا قرنائهم عن سبيل الله، بينما هؤلاء يحسبون أنفسهم أنهم مهتدون(وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ)، وقرين السوء يصد قرينه عن الطريق المستقيم ويوهمه أنه سائر في الطريق الصحيح، ولا يدعه يفيق ويبقيه في عماه، حتى يصطدم بمصيره المحتوم، (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ)، وحين يتبين له أن قرينه قاده إلى الهلاك، بعد أن كان يمنيه بالنجاة والسلامة، فيقول بأسف وندم وحنق بئس القرين: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ) يا ليتنا لم نلتقي أبدا ولم يكن بيننا من الود والوئام ما كان، (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) ولن ينفعكم ما كان بينكم من الود ولا اشتراككم بالعذاب بأن يخفف عنكم، (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) هؤلاء لم يكونوا صماً ولا عميانا، ولكن حالهم كالأصم والأعمى لم ينتفعوا بحاسة السمع والبصر لترشدهم للهدى والإيمان، وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ المبين، فيُسمع من يَسمع، ويهدي من يبصر، فإذا عطلوا حواسهم ولم يستجيبوا ويؤمنوا بدعوة الرسول ﷺ، فما على الرسول إلا البلاغ المبين.

(فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) واثبت على ما أنت عليه، وسر في طريقك مطمئن القلب ولا تحفل ما كان منهم وما يكون (إنك على صراط مستقيم) لا يلتوي بك ولا ينحرف ولا يحيد عن جادة الصواب، (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)، هذا القرآن الكريم يرفع ذكرك وذكر قومك، فذكر الرسول ﷺ حي في حياة أكثر من مليار ونصف من المسلمين، يصلون عليه ﷺ في كل صلاة وفي غير الصلاة، يحبونه ويحترمونه ويشتاقون لرؤيته واللقاء به، وذكره ﷺ يتعداهم الى غيرهم، وأما قوم الرسول صلى الله عليه وسلم (العرب) فقد جاءهم هذا القرآن وهم قبائل متناحرة، محصورة في شبه الجزيرة العربية، والروم والفرس يحيطون بهم، جاءهم رسول الله ﷺ بالإسلام وانتدبهم لإخراج الناس من الظلمات الى النور، وأصبحت لهم رسالة يبلغونها للعالم، فجعل لهم دورا كبيرا عظيما – تبليغ الإسلام - في تاريخ هذه البشرية، واجهوا به الدنيا فعرفتهم به ودانت لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها بالإسلام رسالة هداية وخير للبشرية، فما أن تخلوا عن الإسلام عادوا إلى ما هم عليه اليوم من التشرذم والضعف وقلة القيمة، ويتسلط عليهم ارذل الناس ويستولون على بلادهم، ويعيشون في تناقض بين اقوالهم وأفعالهم، لا يلتزمون بشرع الله وسنة رسوله ﷺ بل ينصاعوا لأنظمة رأسمالية استعمارية تحارب الإسلام والمسلمين، ويوادون الكفار ويحرصون على طاعتهم وتنفيذ أمرهم، ومن جهة أخرى يبطشون بالمسلمين ويستبدون بهم، ولا يرقبوا فيهم إلا ولا ذمه، ومن ينظم شؤون حياته من المسلمين حسب الأنظمة الوضعية ويفصل بين الإسلام والسياسة، بحجة أن الإسلام دين ليس له علاقة في تنظيم شؤون حياة الناس فهو مخادع وكذاب، والعياذ بالله العزيز الحكيم، ويخالف الله ورسوله ﷺ ولا يتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من حدود وفروض وينقاد لحكم الله بتسليم مطلق ، وقال الله تبارك وتعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)7 الحشر.

ربنا اغفر لنا ولوالدنا ربنا ارحمهما كما ربياني صغيرا وأحرمنا وتب علينا وأدخلنا في عبادك الصالحين، وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات وصلى اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل حق السيادة وحق السلطان

(الجزء الثاني)

محمود رضا

مما لا شك فيه أن الاسلام جاء بنظام شامل كامل للحياة يتضمن معالجة احتياجات الفرد والدولة والمجتمع ، وفي لغة العصر نقول إنه يتضمن نظاما للحكم ونظاما إقتصاديا ونظاما للعقوبات وأحكام المعاملات ونظاما للبينات ونظاما اجتماعيا ينظم العلاقة بين الرجل والمرأة وما ينتج من هذه العلاقة.

وعند حديثنا عن حق السيادة والسلطان إنما نتحدث عن مفارقة كبيرة بين نظام الحكم في الإسلام ونظام الحكم في شرعة الديمقراطية.

فالسيادة أي السلطة العليا المطلقة في المجتمع الذي يحكمه الاسلام وفي اعتقاد المسلم هي للشرع فلا تعلوها أي سلطة أخرى ودليل ذلك عدة آيات من القرآن الكريم واحاديث من السنة والنبوية ونكتفي بذكر دليلين من القرآن الكريم.

الدليل الأول قوله تعالى:"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" الآية 65 من سورة النساء.

وقوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" الآية رقم 36 سورة الاحزاب.

فالإسلام لم يجعل السيادة للشعب ولا للخليفة ولا لعشيرة أو جماعة.

أما في الديمقراطية فقد جعلوا السيادة للشعب نظريا، فهو مصدر السلطات الثلاث وهو الآمر الناهي، وأما عمليا فإن السيادة ليست للشعب وإنما لفئة صغيرة متنفذة من أصحاب رؤوس الأموال والنفوذ يشكلون بدورهم الوسط السياسي بما يتناسب مع مصالحهم ويعرضون مرشحيهم من الاحزاب للناس ليتم انتخابهم، حتى إذا انتخب الشعب انتهى دوره وتم تغييبه لدورة انتخابية كاملة تستمر أربع أو خمس سنوات مقبلة.

وأما السلطان أي حق تنفيذ الأحكام فقد جعل الشرع حق اختيار القائم على التنفيذ أي الخليفة للأمة، وجعل طريقة ذلك البيعة بين الأمة والرجل الذي تختاره. فالبيعة في الإسلام عقد بين الأمة والحاكم على تطبيق الإسلام. وكون الأمة هي التي تمتلك حق تعيين الحاكم آت من أمرين:

أولا: خوطبت الامة بجملتها بتطبيق الإسلام في قوله تعالى: "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" الآية 36 سورة المائدة

وقوله تعالى: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" الآية 2 سورة النور

وغيرها من الآيات.. وهي تدل دلالة صريحة على أن الأمة هي المخاطبة ابتداءً بتطبيق الاسلام.

ولما كانت هناك استحالة أن تمارس الأمة عمليا هذا التطبيق جملةً كان لا بد من اختيار من ينوب عنها في تطبيق الإسلام.. فكان الخليفة في الشرع الإسلامي نائبا عن الأمة في تطبيق الإسلام. فالامة تملك حق انتخابه ولكن لا تملك حق خلعه، وإنما يخلع لوقوع سبب شرعي موجب لخلعه كأن يظهر الكفر البواح أو ان يرتد.. والتفصيل في غير هذا المقام.

وأما في شرعة الديمقراطية فإنه لما كان الشعب هو من يملك السلطات الثلاث نظريا ، فهو من يملك اختيار الحاكم الذي ينفذ ما يريده الشعب، فالحاكم في الديمقراطية إنما هو أجير عن الشعب لتطبيق ما يريده الشعب، وهو الذي يملك نزعه وقت ما يريد من الناحية النظرية.. وسيأتي حديثنا عن الناحية العملية في حلقة قادمة إن شاء الله.

ثانيا: جاءت أحاديث كثيرة بينت أن الحاكم في الإسلام إنما يصبح حاكما ببيعة الأمة له، وأن الأمة هي من تملك تعيين النائب عنها في تطبيق الإسلام..

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمره قلبه فليطعه إن استطاع.." و" إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما" و"من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "

فالديمقراطية لا تفرق بين السيادة والسلطان، فتجعلهما من حيث جهة تحديدهما شيئا واحدا يمتلكه الشعب، وأما الاسلام ففرق بينهما وحدد الجهة التي تمتلك كلا منهما..

في الجزء القادم سيكون الحديث إن شاء الله تبيانُ أكذوبة امتلاك الشعب لحكم نفسه في الديمقراطية.

الانفصال بين الأمة والدولة ووجوب المحاسبة

من الملاحظ في هذه الأيام أن الأمة منفصلة انفصالاً تاماً عن الدولة، أي عن الحكام وأن العلاقة بين جمهرة الناس والحكام علاقة بين فئتين متباينتين لا علاقة بين رعايا ودولة، وفضلاً عن ذلك... هي علاقة كراهية وتضادّ وتناقض ليس فيها أيّ تقارب ولا ما يشعر بإمكانية وجود تقارب في المستقبل، وهذا هو الذي يضعف كيان الأمة ويضعف الدولة، كذلك لأن الرعية بدون وجود راع منها تكون واهية البنيان، والدولة بدون وجود رعية تقف صفاً واحداً خلفها تكون واهية الوجود يمكن إزالتها بأقل جهد، وتكون عرضة للاستعانة بأعداء الأمة...

إن هذه الحالة من الانفصال بين الأمة والدولة هي نتيجة عدم قيام الأمة بما فرضه الله عليها من محاسبة الحكام، وعدم شعورها بأنها هي مصدر السلطان، فلو كانت تشعر بأنها مصدر السلطان وتقوم بما فرضه الله عليها من محاسبة الحكام، لما تولاها حاكم خائن عدو لها، ولما كان بينها وبين الحكام هذا الانفصال ولما كانت في هذا الضعف، في هذا التفكك، في هذا التأخر، ولما ظلت تحت نفوذ الكفار فعلاً وإن كان الذي يحكمها حكماً مباشراً مسلماً من أبناء المسلمين. لذلك كان لا بد للأمة حتى تكون كياناً واحداً هي والحكام، وفئة واحدة هي والدولة، أن تقوم بواجب محاسبة الحكام، وأن تقول كلمة الحق في وجه الحكام، وأن تعمل بقوة وبجدّ للتغيير على الحكام أو تغييرهم، وما لم تبادر إلى ذلك فإنها ولا شك ستظل تنحدر بسرعة فائقة هذا الانحدار الذي نراه حتى تفنى أو تشرف على الفناء.

إن الإسلام جعل محاسبة الحكام فرضاً على المسلمين، وأمرهم بمحاسبة الحكام وبقول الحق أينما كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم. أما قول الحق والجهر به فإن المسلمين في بيعة العقبة الثانية حين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم قد بايعوه على قول الحق فقد قالوا في نص البيعة ما نصه «وَأَنْ نَقُولَ الْحَقَّ أَيْنَمَا كَانَ لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»، وأما محاسبة الحكام وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فإنه بالرغم من أنها داخلة في آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاءت نصوص صريحة بالأمر بمحاسبة الحكام، فعن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»... فهذا نص في الحاكم ووجوب قول الحق عنده، ووجوب محاسبته، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على مكافحة الحكام الظلمة مهما حصل في سبيل ذلك من أذى حتى ولو أدى إلى القتل. فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ فَقَتَلَهُ» وهذا من أبلغ الصيغ في التعبير عن الحثّ على تحمل الأذى حتى الموت في سبيل محاسبة الحكام، وكفاح الحكام الظلمة.

إن كفاح ظلم الحكام الذي نراه اليوم ومحاسبة هؤلاء الحكام على أعمالهم كلها، وعلى خياناتهم وتآمرهم على الأمة فرض فرضه الله علينا معشر المسلمين. والقيام بهذا الفرض هو الذي يزيل الفواصل الموجودة بين الأمة والحكام. وهو الذي يجعل الأمة والحكام كلهم فئة واحدة وكتلة واحدة، وهو الذي يضمن التغيير على الحكام، ويضمن كذلك تغييرهم إن لم يكن التغيير عليهم. وهو أول طريق النهضة، فالنهضة لا يمكن أن تتأتى إلا عن طريق الحكم حين يقام على عقيدة الإسلام، ولا سبيل إلى ذلك إلا بإيجاد الحكم على العقيدة الإسلامية، وإيجاد الحكم على هذا الأساس ولا سبيل إلى ذلك إلا بكفاح الحكام الظلمة ومحاسبة الحكام.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info